المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

الفُرُوقُ اللُّغَوِيَّةُ فِي تَفْسِيرِ الْمَرَاغِيّ(ت:١٣٧١هـ)

دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ

Linguistic Differences in the Interpretation of AlMaraghi (d. 1371 AH) A Descriptive and Analytical Study

بقلم الدكتور

ممدوح محمود مصطفى أحمد

مُدَرِّسٌ فِي قِسْمِ أُصُولِ اللُّغَةِ، كُلِيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ بِجِرْجا، جَامِعَةِ الأَزْهَرِ، جمهورية مصر العربية

العدد الأول

الفُرُوقُ اللُّغَـوِيـَّةُ فِي تَفْسِـيرِ الْمَراغِـيّ(ت:١٣٧١هـ) دراسـةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ

ممدوح محمود مصطفى أحمد

قسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : elnazermamdouh87@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالوصف والتحليل الفُرُوق اللُّغَويَّة في تفسير المَراغيّ (ت:١٣٧١ه)، وهذه القضيَّة اللُّغَويَّة مِنَ القضايا المُهمَّة التي شغلتْ العلماء قديمًا وحديثًا، فبَرَزَتْ جهودُهم في دراستها؛ حتى صنَّفوا فيها مؤلفاتٍ حَمَلَتْ اسم الفُرُوق، ونظرًا لضرورة الكشف عن الاختلافات الدقيقة التي تقع بين ألفاظ تَقَارَبَتْ معانيها، وتَداخَلَتْ ألفاظها؛ فاختلط عَلَى الأفهام والأذهان عند قراءتها أو حتى سماعها أنها بمعنى واحد؛ فيُحْكَم عليها خطأ أنَّها مترادفة، ولا فرق بينها؛ فكان هذا دافِعًا لي في إعداد بحث في هذا الموضوع المُهِم. وبَرَزَتْ أهميَّة الدراسة في استظهار الفُرُوق بين الألفاظ، فأثبت البحث اختلاف معانيها، وأنَّ لكل لفظ معنى ليس في صاحبه؛ فخَرَجَتْ مِنْ باب الترادف. وممَّا زاد مِنْ قيمة وأهميّة هذه الدراسة أنَّها ارتبطتْ بكتاب يتصل بتفسير أشرف الألفاظ وأجلِّها وهو القُرآنُ الكريم، كلام الله ــ تعالى ــ الذي أعْجَزَ الأوَّلين والآخِرين، فرسخ في الأذهان أنَّ هذا الكتاب المُعْجِز لم يقعْ فيه كلام مُكَرَّر، وأنَّ كل لفظ فيه جاء لمقصد ومعنى بعينه في غاية مِنَ الدقة والإحكام. يضاف إلى ذلك أيضًا أنَّها تَنَاوَلَتْ ألفاظًا قامتْ وبُنِيَتْ عليها أحكام شَرْعِيَّة وفِقْهِيَّة. واعتمدتْ الدراسة في الكشف عن الفُرُوق بين الألفاظ المتقاربة الدلالة عَلَى عرض السياقات القُرآنيَّة عند علماء التفسير التي تتصل بموضع الشاهد القُرآنيّ، وعَلَى استقصاء آراء العلماء مِنْ لُغَويين ومُفَسِّرين وغيرهم في الاستدلال عَلَى صحة هذه الفُرُوق التي ذكرها الشيخ المَراغِيّ في تفسيره، مِنْ خلال ذكر العِلّة التي ذكرها العلماء في هذا الموضع، والتي تؤكد عَلَى الفَرْق الدلاليّ بين الألفاظ. ومِنْ أهداف البحث أنَّ هذه الظاهرة تُعِينُ دارِسَها عَلَى الاستعمال اللُّغويّ السليم الذي يتمثل في النطق الصحيح للصيغ المتشابهة، كما يهدف البحث إلى إظهار فائدة عظيمة وهي: أنَّ في القول بثبوت الفُرُوق بين الألفاظ هو مَيْزَة مِنْ ميزات اللُّغة العربيَّة؛ وتؤكد وتُبَرْهِن عَلَى إعجاز اللغة وسُمُو مكانتها عَلَى غيرها مِنَ اللُّغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الفُرُوق، اللُّغَويَّة، تَفْسِير، المَراغِيّ، الألفاظ، الدلالة، المعنى.

Linguistic Differences in the Interpretation of AlMaraghi (d. 1371 AH) A Descriptive and Analytical Study

Mamdouh Mahmoud Mustafa Ahmed
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language in Girga, Al-Azhar University, Egypt.
Email: elnazermamdouh87@gmail.com

Abstract

This research deals with, description and analysis of the linguistic differences in the interpretation of Al-Maraghi (d.1371 AH). This linguistic issue is one of the important issues that has occupied scholars, both ancient and modern, and their efforts in studying it have become prominent; they have classified books on it that bear the name of differences. Given the necessity of revealing the subtle differences that occur between words whose meanings are close, and whose words are intertwined, and which confuse the understandings and minds when reading or even hearing them, that they have one meaning; and they are mistakenly judged to be synonymous, and that there is no difference between them; this was my motivation to prepare research on this important topic. The importance of the study emerged in revealing the differences between the words. The research proved the difference in their meanings, and that each word has a meaning that is not found in its companion; thus, it fell under the category of synonymy. What increased the value and importance of this study was that it was linked to a book related to the interpretation of the most noble and sublime of words, which is the Holy Quran, the word of God Almighty, which has confounded the first and the last. It became firmly established in people's minds that this miraculous book contains no repeated words, and that every word in it serves a specific purpose and meaning with the utmost precision and mastery. In addition, it also dealt with words upon which Sharia and jurisprudential rulings were established and built. The study relied on revealing the differences between words with similar meanings by presenting the Quranic contexts of the scholars of interpretation that relate to the position of the Quranic evidence, and on investigating the opinions of scholars, including linguists, commentators, and others, in deducing the validity of these differences mentioned by Sheikh Al-Maraghi in his interpretation, by mentioning the reason mentioned by scholars in this context, which confirms the semantic difference between the words. One of the objectives of the research is that this phenomenon helps its student in the correct linguistic usage, which is represented in the correct pronunciation of similar forms. The research also aimed to demonstrate a great benefit, which is: that the assertion of the established differences between words is a feature of the Arabic language; It affirms and demonstrates the miraculous nature of the language and its superior status over other languages.

Keywords: differences - linguistics – interpretation, Al Maraghi - words - connotation - meaning..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي دعا بالحق إلى طريق صوابِه، وأودع فصل الخطاب في مُحْكَـم كتابه، وجعل البيان سراجًا لقلوب أحبابه، وميَّز به بـين الغـيّ والرشـاد، والحـق والصواب، نحمده على نعمة اللسان وفضيلة البيان، وأشهد أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرَّد بالحُكْم والتدبير، وأَحْكَم آياتِه بالتفصيل والتقدير، وأشهد أَنَّ محمـدًا عبدُه ورسولُه، أفصحَ مَنْ نطق بالضاد، وأبلغَ مَنْ بيَّن المراد، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، وسلِّم تسليمًا كثيرًا ما تعاقبَ الليلُ والنهار.

وبعـد ،،،

فإنَّ كتاب الله العزيز هو دستور الشرائع، ومنبع الأحكام، ففيه أحكام الحـلال والحرام، والأمر والنهي، وهو جامع الأخلاق والآداب، وهو الطريق الأمثل لإصـلاح حال المجتمع الإسلاميّ، وهو طريق السعادة في الحياة الدنيا، وسبيل الفوز بالجنَّـة، والنَّجاة مِنَ النار في الآخرة، وقد تكفَّل الله ــ تعالى ــ حفظ كتابه إلى قيام الساعة، حيث قال في كتابه:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر الآية:٩].

وتجلَّت عظمة القُرآن الكريم أَنَّ كل حرف فيه له وقعـه ودلالته، وكـل لفـظ جاء فيه لغرض ومقصد بعينه، يدل على ذلك مـا أورده أبـو العبـاس عـن ابـن الأعرابي:" كل حرفـين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلـم نلـزم العـرب جهله".(١)

وقد خدم العلمـاء والمفسِّرون السابقون كتاب الله المجـيد، وفنيت أعمـارهم في خدمته، فقاموا بأشرفِ عملٍ وأجلِّ مهمة وهي تفسير آياته، فعكفوا على شـرح مكنون أسراره، بتفصيل ما حملته ألفاظه ممَّا جاء مُجْمَلاً مِنْ أحكام وشرائع وسنن، وكشفوا اللّثام عَلَى قدر ما آتاهم الله مِنْ علم عن بيان مراد مفرداته، واستخراج ما

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي:١/٣٩٩، ٤٠٠ ــ تحقيق: فؤاد علي منصور ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

حوته هذه الألفاظ مِنْ إعجاز وبلاغة وفصاحة وبيان، فمِنْ هؤلاء العلماء الأفذاذ مَنْ تَولّى بيان إعرابه، ومنهم مَنْ سلَّط الضوء على الدراسات الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة، ومنهم مَنْ تَولّى تفصيل مسائل الفقه، والأصول، والتوحيد، والعقيدة، والفلسفة، وغيرها مِنَ العلوم النَّافعة.

وتأتي اللغة العربيَّة على قمة اللغات جزالةً، وتعبيرًا، وإحكامًا، وسعةً في الألفاظ والمفردات والتراكيب، ومِنْ مَيْزَاتِها: ثراء مفرداتها في غاية مِنَ الدقة والإحكام في دلالة اللفظ على المعنى، وأَنَّها تجعل لسان المتكلم بها مستقيمًا سليمًا، لا يقع فيه لحن أو خطأ.

ومِنَ القضايا ذات الأهميَّة الفُرُوق اللُّغَويَّة، حيث وُجِدتْ في اللغة العربيَّة كثيرٌ مِنَ الألفاظ المتقاربة المعاني، وهذا التقارب قد يقع بين لفظين أو أكثر، وكان بسبب هذا التقارب الدلاليّ بينها، أَنْ ظن بعض الباحثين أنها مترادفة، ولا توجد بينها فُرُوق، ولكن وقف بعض العلماء أمام هذه الألفاظ واستطاعوا بمزيد مِنَ النظر والتدقيق والبحث والدراسة أَنْ يلتمسوا ما فيها مِنْ فُرُوق، وظهر أَنَّ في كل كلمة معنى يميزها عن غيرها؛ فتحقق اختلافها، وانتفى ترادفها.

وكان لأهميَّة دراسة الفُرُوق اللُّغَويَّة بين الألفاظ المتقاربة الدلالة؛ أنها استحوذتْ على اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، فصنَّفوا فيها المؤلفات، وحمل التراث الذي خلَّفوه كُتُبًا تحمل اسم الفُرُوق، فضلاً عن ما تناثر مِنَ الفُرُوق في المعاجم اللُّغَويَّة، وكتب التفسير، وشروح الحديث، وشروح الدواوين الشعريَّة.

لذا عقدتُ العزم على اختيار هذه القضية الدلاليَّة لتكون مجالاً للبحث والدراسة، وما أجملَها وأمتعَها مِنْ دراسة عندما ارتبطتْ بكتاب يتصل بتفسير آيات القُرآن الكريم، حيث اخترتُ كتاب تفسير المَراغِيّ، لألقي الضوء فيه على الفُرُوق اللُّغَويَّة.

وجاء البحث تحت عنوان:" **الفُرُوقُ اللُّغَويَّةُ فِي تَفْسِير المَراغِيّ (ت:١٣٧١هـ) دراسة وصفيَّة تحليليَّة** ".

وكان **الدافع** لاختياري هذا الموضوع ما يأتي:

أولاً: أَنَّ الدراسة تُبْرِز وجهًا مِنْ وجوه إعجاز القُرآن الكريم، الذي يستعمل كل لفظ بل وكل حرف لغرض لُغَـويّ معين.

ثانيـًا: المعايشة المُمْتِعَة والنَّافعة التي تكون في دراسة المفردات الواردة في السياق القُرآنيّ.

ثالثـًا: أَنَّ هذه الدراسة تمثل رُكْنًا رَكِينًا في الدراسات اللُّغَـويَّة والقُرآنيّـة، ففي القول بصحة الفُـرُوق اللُّغَـويَّة ردٌ قويٌّ على أقوال مَـنْ يشـكك فـي تعبيـر وأسلوب البيان القُرآنيّ، ودفع الأقوال التي تقول بوقوع ألفاظ مُكَرَّرة فـي القُـرآن الكريم، وفي دراسة الفُـرُوق في القُرآن محاولة جليَّة لكشف أسرار اللفظ اللفظيّـة والمعنويّة.

رابعـًا: الاتجاه نحو دراسة تُعْنَى كثيرًا بالنطق السليم، وتعمل على تقويم لسان المتكلم في نطق ما يتشابه مِنْ ألفاظ وصيغ.

خامسـًا: في دراسة الفُـرُوق اللُّغَـويَّة سبيل لصفاء العقل، فلا يفكر كثيرًا في انتقاء اللفظ المناسب للمعنى المناسب والملائم لسياقه، قال الجاحظ في هذا المعنى:" ألا ترى أَنَّ الله ــ تبارك وتعالى ــ لم يذكرْ في القُرآن: الحَـوْل فـي حـال القـدرة والسلامة، وكذلك ذكر: المطر، لأنك لا تجد في القُرآن يلفـظ بـه إلا فـي موضـع الانتقام،...لا يتفقدون مِنَ الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى في الاستعمال".(١)

سادسـًا: سبقت الإشارة أَنَّ مِنْ ميزات اللغة العربيَّة تنـوع مفرداتهـا، ففـي دراسة الفُـرُوق اللُّغَـويَّة ردٌ على مَنْ يطعن في اللغة العربيَّة بأنَّ فيهـا ألفاظًـا لا حصر لها تحمل معنى واحدًا، وذلك عيب يقدح فيها ويقلّل مِنْ سُمُوها على غيرهـا مِنَ اللُّغَـات.

(١) البيان والتبيين للجاحظ:١/٢٠ ــ دار ومكتبة الهلال ــ بيروت ١٤٢٣هـ.

الدراسات السابقة:

في الواقع بعد بحث طويل في كثير مِنْ المصادر لم يقع تحت يدي بحثٌ تناول الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في تفسير المَـراغِـيّ، سواء كان بحثًا مستقلاً أو جـزءًا مِـنْ كتاب أو رسالة، ولكن وُجِدَتْ دراسات سابقة تناولتْ تفسير المَـراغِـيّ مِنْ وجـوه أخرى، وهذه الوجوه جاءت مغايرة للموضوع محل الدراسة، ومِنْ هـذه الدراسـات السابقة:

١ ــ الاستنباط القُرآنيّ في تفسير الشيخ: أحمـد مصـطفى المَـراغِـيّ ــ لأمنية محمد عبد الجواد ــ مجلة كُليَّة الآداب والعلوم الإنسـانيَّة ــ جامعـة قنـاة السويس ــ العدد(١٥) عام ٢٠١٥م.

٢ ــ الشيخ أحمد المَـراغِـيّ ومنهجه في التفسيرــ للشحروري أحمـد داود ــ رسالة ماجستير ــ الجامعة الأردنيَّة ــ عَمَّان ــ عام١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٣ ــ تفسير المَـراغِـيّ دراسة منهجيّة ــ للشحروري أحمد داود ــ المملكة الأردنيَّـة الهاشـميَّة ــ عَمَّـان ــ دار المـأمون للنشـر والتوزيـع ــ الطبعـة الأولى١٤٢٣هـ،٢٠١٢م.

٤ ــ سنة الأخذ بالأسباب ضمن السنن الاجتماعية في تفسير أحمد مصـطفى المَـراغِـيّ ــ لمحمد إبراهيم محمد إبراهيم ــ جامعة أسـوان ــ كُليَّـة الآداب ــ العدد(١٦) عام ٢٠٢٤م.

٥ ــ طرق الاستنباط بإعمـال الدلالة عند الأصوليين وتطبيقاتها في تفسـير المَـراغِـيّ ــ لأمنية محمد عبد الجواد ــ جامعة قنـاة السـويس ــ كُليَّـة الآداب والعلوم الإنسانيَّة ــ العدد (١٤) عام ٢٠١٥م.

٦ ــ المناسبات بين الآيات والسور في تفسير المَـراغِـيّ في الجزء الثلاثين ــ لعبد القهار ــ رسالة ماجستير ــ جامعة أم دُرْمَان الإسلاميَّة ــ كُليَّة أصول الدين ــ السودان عام ٢٠١٣م.

٧ ــ مِنَ الأسرار البلاغيَّة للتعبير القُرآنيّ في تفسـير المَـراغِـيّ سـورة البقرة أنموذجًا ــ لإيمان عبد الحليم محمد أحمد ــ مجلة كُليَّة الدراسات الإسـلاميَّة والعربيَّة للبنات بسوهاج ــ العدد(٢٩) عام١٤٤٠هـ،٢٠٢٣م.

وأما عن الدراسات السابقة في الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في كتب التفاسـير، فقـد كثرت جهود العلماء والباحثين والمشتغلين بدراسة الفُـرُوق في كتب التفسير، وهذا العمل المتواضع ما هو إلا لَبِنَة صغيرة بالنظر إلى جهود السـابقين الـذين تنـاولوا الفُـرُوق اللُّغَـويَّة الواقعة في البيان القُرآنيّ، وهذه الدراسات تختلف عن موضوع البحث محل الدراسة مِنْ حيث الأمثلة المشروحة، وإنْ اتفقتْ في قليل مِنَ الأمثلـة، ولكنها اختلفتْ مِنْ حيثُ: العرض، والدراسة، والشرح، والنتائج، ومِنْ تلك الدراسات السابقة:

١ ــ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في الدلالة الصوتيّة عند الشيخ الطوسي(ت:٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القُرآن ــ للحسيني بشائر هاشم أحمد، والبعـاج محمـد هادي محمد ــ مجلة كُلِيَّة التَّربيَّة للبنات للعلوم الإنسانيَّة ــ جامعة الكُوفَة ــ كُلِيَّـة التَّربيَّة للبنات ــ العـراق ــ العدد(٢٩) عام٢٠٢١م.

٢ ــ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في تفسير الكلمات القُرآنيَّة ــ لعلي فهمي النزهي ــ تحقيق وتقديم: الشيخ: أحمد عيسى المعصراوي، وعبد الكريم صالح، وجمال فياض ــ الطبعة الأولى عام ٢٠١٥م.

٣ ــ ظاهرة الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في تفسير أبي مظفر السمعانيّ(ت:٤٨٩هـ) ــ بحث مستل لطالب الماجستير: جليل جانم زنيد ــ بإشراف أ.د: احمد عاشور جغاز ــ جامعة بغداد ــ كُلِيَّة التَّربيَّة ــ ابن رشد للعلوم الإنسانيَّة ــ ملحق العـدد(٢١٧) لسنة١٤٣٧هـ،٢٠١٦م.

٤ ــ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة وأثرها في تفسير القُرآن الكريم ــ لمحمد بن عبـد الرحمن صالح الشايع ــ السعوديَّة ــ الطبعة الأولى١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٥ ــ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في النكت والعيون تفسير الماورديّ(ت:٤٥٠هـ) ــ لنعيم محمد عطوة فرج ــ حَولِيَّة كُلِيَّة اللغة العربيَّة بجرجا ــ العدد(٦) ــ المجلـد (١٥) عام٢٠١١م.

٦ ــ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في تفسيري الكَشَّـاف للزمخشـريّ(ت:٥٣٨هـ) ومَجْمَع البيان للطبرسيّ(ت:٥٤٨هـ) ــ لمحمد مطرود عنـاد الحمـزاوي ــ رسـالة ماجستير ــ كُلِيَّة الآداب ــ جامعة القادسيَّة ــ العراق عام ٢٠١٢م.

٧ ــ الفُــرُوق اللُّغَــويَّة وآثارها في تفسير القُرآن الكريم ــ لمحمــد أحمــد محمود حسن ــ قسم الدراسات الإسلاميَّة ــ كُليَّة الآداب ــ جامعة جنوب الوادي بقنا ــ العدد(١٧) ــ المجلد (١٥) عام ٢٠٠٦م.

٨ ــ الفُــرُوق اللُّغَــويَّة في القُرآن الكريم ــ للدكتور: عبــد الجبــار فتحــي زيدان ــ العراق ــ المُوصِل ــ عام ١٤٤١هـ،٢٠٢٠م.

أهـداف البحث:

يهدف البحث مِنْ خلال دراسة الفُــرُوق اللُّغَــويَّة في تفســير المَــراغِـــيّ الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١ ــ هل اهتم الشيخ المَــراغِــيّ في تفسير آيــات القُــرآن الكــريم بــذكر الفُــرُوق اللُّغَــويَّة بين الألفاظ المتقاربة المعاني؟

٢ ــ هل اعتنى الشيخ المَــراغِــيّ بذكر العِلَّــة التــي بُنِــيَ عليهــا الفــرق اللُّغَــويّ؟

٣ ــ هل ذكر العلماء مِنْ لُغَوِيين ومُفَسِّرين وغيرهم ما يدلل على الفرق بــين اللفظين؟ أم رأوا أنها لا فارق بينهما فهي مِنَ المترادفات؟

٤ ــ هل تضمَّنتْ الدراسة سياقات قُــرآنيَّة تعضد مِنَ القول بالفُــرُوق بــين الألفاظ الواردة في البحث؟

٥ ــ هل اشتمل البحث على سياقات قُــرآنيَّة يُفْهَمُ مِنْ ظاهرها مخالفةُ العِــلّة التي تأسَّسَ عليها الفــرق اللُّغَــويّ؟

٦ ــ هل حملتْ دراسة ظاهرة الفُــرُوق اللُّغَــويَّة ردًا على المشــككين فــي تعبير القُــرآن الكريم، ولغته، وأسلوبه؟

٧ ــ هل كان لدراسة الفُــرُوق اللُّغَــويَّة ردٌ على مَنْ يقدحون في ثراء وتنوع ألفاظ اللغة العربيَّة؟

٨ ــ هل كانتْ هذه الدراسة عونًا للمتكلم في النطق الصحيح والسليم للألفــاظ والصيغ المتشابهة؟

٩ ــ هل أعانتْ الدراســة المتلقي في اختيار اللفظ الملائم للمعنى؟

خُطَّة الدراسة:

اقتضتْ طبيعة البحث أنْ يكون في خمسة مباحث، تسبقها مقدمة، وتعقبها خاتمة، وفِهْرَس للمصادر والمراجع، وفِهْرَس للموضوعات، وجاء عرض الخُطَّة على النحو الآتي:

المقدمة: وجاء فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف وخُطَّة البحث، ومنهج الدراسة.

التمهيد: وتناولتُ فيه ما يأتي:

أولاً : التعريفَ بالشيخ المَراغِيّ.

ثانيًا : التعريفَ بكتاب تفسير المَراغِيّ.

ثالثًا : الحديثَ عن الفُرُوق اللُّغَويَّة.

المبحث الأول : الفَرْقُ باختلاف صفات المعنيين.

المبحث الثاني : الفَرْقُ باعتبار العموم والخصوص.

المبحث الثالث : الفَرْقُ باختلاف الصيغة.

المبحث الرابع : الفَرْقُ باختلاف الحركة.

المبحث الخامس: الفَرْق باختلاف تعدّي الفعل بحروف الجَرِّ.

الخاتمة : واشتملتْ على أهم النتائج التي توصَّلتْ إليها الدراسة.

ثُمَّ ذيَّلتُ البحث **بفِهْرَسٍ** لأهم المصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

منهج البحث:

اعتمدتُ في الدراسة على المنهج الوصفيّ، والذي يقوم على استقراء اللفظة ووصفها وتحليلها وصفًا وتحليلاً وافيَين.

هذا وقد سرتُ في دراسة أمثلة الفُرُوق اللُّغَويَّة في تفسير المَراغِيّ على الخطوات الآتية:

أولاً: صَدَّرتُ كل مثال مِنْ أمثلة البحث بالآية الكريمة، مع ذكر رقمها واسم السورة الواردة فيها.

ثانيًا: ذَكَرْتُ نص المَـراغِـيّ الوارد فيه الشاهد اللُّغَـويّ.

ثالثًا: أتْبَعْتُ نص المَـراغِـيّ بتعليق وافٍ يشرح الملحظ الذي تأسّسَتْ عليه عِلّة الفَـرْق اللُّغَـويّ.

رابعًا: بَذَلْتُ كل ما في وسعي في استقصاء آراء العلماء مِنْ علمـاء اللغـة والتفسير وغيرهم في الاستدلال على صحة الفارق اللُّغَـويّ في كل مثال مِنْ أمثلـة البحث، مع ذكر الاستعمالات والسياقات اللُّغَـويَّة الواردة في كتب التفاسير التي تؤيّد الاختلاف الدلاليّ أو ترفضه.

خامسًا: خَـرَّجْتُ الأحاديث النبويَّة الواردة في البحث مِنْ كتب متون الحديث، كما خَـرَّجتُ الأبياتِ الشعريَّةَ مِنْ مظانّها ودواوينها وَعَزَوْتُها إلى أصحابها.

سادسًا: في ذكر المصادر في الحَاشِيّة، اكتفيتُ بذكر المصدر واسم صـاحبه ودار النشر والطبعة وتاريخها لأول مرة فقط، دون ذكرٍ لذلك إنْ تكرر المصدر فـي البحث، إلا إذا تشابه اسم المصدر مع مصادر أخرى، ــ هنا ــ وجب علـيَّ تعيـين المصدر باسم مؤلفه حتى وإنْ تكرر في البحث.

ثامنًا: اكتفيتُ بذكر طائفة مِنَ الأمثلة التي أوردها المَـراغِـيّ في تفسيره؛ لأنَّ الغرض المراد مِنْ الدراسة هو: إثبات الفُـرُوق اللُّغَـويَّة الواردة في التفسـير، علمًا بأنَّ الألفاظ المشروحة قد شملتْ جميع صور وأسباب الفُـرُوق اللُّغَـويَّة التـي ذكرها المَـراغِـيّ في كتابه.

تاسعًا: ينبـغي التنويـه أَنَّنِي عرضـتُ الأمثـلة مُـرَتَّبَـة ترتيبًـا هجائيًـا.

وقد اعتمدتُ في دراسة ألفاظ الفُـرُوق اللُّغَـويَّة على طبعـة كتـاب تفسـير المَـراغِـيّ والتي أصدرتها: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبـي وأولاده بمصر، وهي الطبعة الأولى عام ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

وأسألُ اللهَ العليَ القديرَ أَنْ يتقبلَ هذا العملَ خالصًا لوجهِه الكـريمِ، وأَنْ يكونَ سبيلاً لعونِ الباحثين، وَأَنْ يرفعَ قدرَ ومنزلةَ اللُّغةِ العربيَّةِ في كلِّ العصور.

التمهيد

سأتناول في التمهيد ــ مستعينًا بحول الله وقوته ــ: التعريفَ بالشيخ المَراغِيّ، والتعريفَ بكتابه في التفسير، ثُمَّ الحديثَ عن الفُرُوق اللُّغَويَّة.

أولاً: التعريف بالشيخ المَراغِيّ

١ــ اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المَراغِيّ بك.(١)

٢ ــ مولده:

رَصَدَتْ بعض كتب التراجم مولد الشيخ أحمد بن مصطفى المَراغيّ في بلدة المَراغَة مِنْ أعمال مديرية جرجا بصعيد مصر ـــ بمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية وذلك سنة (١٣٠٠هـ،١٨٨٣م).(٢)

٣ ــ نشأته:

نشأ الشيخ أحمد بن مصطفى المَراغِيّ مِنْ أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء، توارث القضاء فيها خير خلف لخير سلف، حتى تلقَّب بأسرة القاضيّ(٣)،

---

(١) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ: عبد الله مصطفى المراغيّ ــ مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف:٣/٢٠٣ــ ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حفني ــ الطبعة الأولى١٣٦٦ه،١٩٤٧م، وتاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها لأحمد مصطفى المَراغِيّ، ص:٢١٩ ــ شركة وطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ الطبعة الأولى١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، والأعلام لخير الدين الزركلي:١/٢٥٨ــ دار العلم للملايين ــ الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢م، والتفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للأستاذ الدكتور: فضل عباس حسن:٢/٢٤١ ــ عمان ــ دار النفائس للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولي١٤٣٧هـ،٢٠١٦م.

(٢) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين:٣/٢٠٢، وتاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ص:٢١٩ والأعلام:١/٢٥٨، وتفسير المَراغِيّ دراسة منهجيّة للدكتور: أحمد داوود الشحروري، ص:١٥ ــ عمان ــ دار المأمون للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى١٤٣٢هـ،٢٠١٢م.

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين:٣/٢٠٢.

وبعد أَنْ شدا وترعرع دخل في مكتب القريــة، وحفظ القُــرآن الكريم وجوَّده، ثُــمَّ رحل إلى الأزهر الشريف يطلب العلم فيه سنة١٣١٤هـ، فحفظ كثيرًا مِنْ متون الفنون المتداولة في تلكم الحقبة.(١)

٤ ــ صفاته الخُلُقيَّة:

كان الشيخ أحمد مصطفى المَــراغِــيّ جَمَّ التواضع، بَسِيطًا، بشُوشًا، مَرِحًــا، وكان ــ رحمه الله ــ هادئًا ــ ليِّن العَرِيكَة(٢)، يحاول تقديم المساعدة لِمَــنْ لاحــظ احتياجه لها عرفه أم لم يكن يعرفه.(٣)

٥ ــ سيرته العامَّة:

لم يُعْرَف عن الشيخ أحمد المَــراغِــيّ الانخراط في عمل سياسيّ أو تنظيميّ، ولكنه ــ رحمه الله ــ لم ينفصل عن هموم قومه وبلده، فقد بثَّ في تفسيره كثيرًا مِنَ التحذيرات مِنْ خطر الاستعمار في المجتمع سياسيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.(٤)

٦ ــ صلته بعلماء عصره:

كان بين الشيخ: أحمد المَــراغِــيّ وبين الشيخ: حسنين مخلوف مُفْتِي الدِّيار المصريَّة آنذاك صلة وُدٍّ وزيارات، وكذلك الشيخ: عبد اللطيف دراز وكيل الأزهــر، والشيخ: محمد الفحَّام وكيل الأزهــر وشيخه فيما بعد، وكان ممَّا يقرِّبه منهم جميعًا؛ إقامتهم في حلوان.(٥)

---

(١) الفتح المبين في طبقات الأصوليين:٣/٢٠٢.

(٢) "يُقَال: إِنَّ فلَانا لليِّنُ العَرِيكَة: إِذا كَانَ سَلِسَ الْأَخْلَاق سهلَها". ينظر: تهذيب اللغــة لأبــي منصور الأزهري:١/٢٠٠(ع ك ر) ــ تحقيق: محمد عوض مرعب ــ دار إحيــاء التــراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى٢٠٠١م.

(٣) تفسير المَراغِــيّ دراسة منهجيّة، ص:١٥.

(٤) المصدر الســابق، ص:١٦.

(٥) الســابق، والصفحة نفسها.

٧ ــ أعمـاله ووظائفـه:

تقلَّد الشيخ أحمد مصطفى المَـراغِـيّ العديـد مِـنَ المناصـب الإداريَّـة والعلميـة، والتي كانت سبيلاً لنشر علمه وثقافته الدينيَّة واللُّغَـويَّة، ومِـنْ هـذه الأعمال والوظائف:

١ ــ مدرس بالمدارس الأميريَّـة.

٢ ــ ناظر لمدرسة المعلمين بالفيـوم.

٣ ــ أستاذ للشَّريعة الإسلاميَّة بجامعة غوردون بالخرطوم بالسودان.

٤ ــ أستاذ للغة العربيَّة والشَّريعة بكُليَّة دار العلوم.

٥ ــ أستاذ لعلوم البلاغة في كُليَّة اللغـة العربيـة.(١)

٨ ــ أساتذتـه:

تلقى الشيخ أحمد مصـطفى المَـراغِـيّ العلـم عـن ثُلَّـة مِـنْ أشـياخه كالشـيخ: محمـد عبـده(٢)، ومحمـد بخيـت المطيعـي(٣)، ومحمـد حسـنين

---

(١) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين:٢٠٢/٣، وتاريخ علـوم البلاغـة والتعريـف برجالها، ص:٢١٩.

(٢) هو" الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، ولد عام: ١٨٤٩م، مِنْ آل التركمـاني: مفتـي الديار المصريّة، ومِنْ كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، وتولّى منصب القضاء، ثُـمَ جُعِلَ مستشارًا في محكمة الاستئناف، فمُفْتيًا للديار المصريَّة سنة ١٣١٧هـ، لـه:(تفسـير القُرآن الكريم ــ ط، لم يتمه، ورسالة التوحيد ــ ط، والرد علـى هـانوتو ــ ط، ورسـالة الواردات ــ ط صغيرة، في الفلسفة والتصوف، وحاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية ــ ط، وشرح نهج البلاغة ــ ط، وشرح مقامات البديع الهمذاني ــ ط، والإسلام والرد على منتقديه ــ ط مِنْ مقالاته، والإسلام والنصرانيَّة مع العلم والمدنيَّة ــ ط)، توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة عام ١٩٠٥م"، ينظر: الأعـلام:٢٥٢/٦.

(٣) هو" الشيخ محمَّد بَخِيت بن حسين المطيعي، ولد عام:١٨٥٤م، وهو مُفْتِي الدِّيار المصريّة، ومِنْ كبار فقهائها، وعين مُفْتيًا للدِّيار المصريَّة سنة١٩٢١م، له كتب، منها:(إرشاد الأمـة إلى أحكام أهل الذمة ــ ط، وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبـدع مِـنَ الأحكـام ــ ط، وحسن البيان في دفع ما ورد مِنَ الشبه على القُرآن ــ ط، وإزاحة الوهم ــ ط في مسألتي الفونوغراف والسكورتاه، والكلمات الحِسَان في الأحرف السبعة)، وتـوفي بالقـاهرة عـام ١٩٣٥م"، ينظر: الأعـلام:٥٠/٦.

العدويّ[١]، وأحمد الرفاعي الفيوميّ[٢]، وجماعة آخرين.[٣]

٩ ــ تلاميذه:

قال صاحب الفتح المبين:" أما عن تأثر طلاب العلم به خارج الأزهر ودار العلوم فالظاهر أنَّه كان محدودًا، إذ علمتُ مِن ابنه السيد عادل أنَّ نشاطه العلميّ خارج حدود التعليم النظاميّ كان مقتصرًا على أداء درسين عقب صلاتيّ الفجر والمغرب في مسجد الجلاَّد قرب منزله بحلوان يجيب فيهما عن استفسارات المصلين".[٤]

١٠ ــ آثاره العلميَّة:

كان لنبوغ الشيخ أحمد مصطفى المَراغِيّ وثقافته، وقراءاته في علوم شتَّى بين أقرانه ومعاصريه مِنَ العلماء؛ أَنْ خلَّف العديد مِنَ المؤلفات العلميَّة، منها في: علوم البلاغة، ومنها في: النحو والصرف، ومنها في: الدراسات الفقهيَّة، ومَثَّلَتْ هذه المؤلفات العلميَّة نبعًا نافعًا لطلاب العلم، ومنها:

---

(١) هو" محمد حسنين بن محمّد مَخْلُوف العَدَويّ المالكيّ، ولد عام١٨٦١م، هو أول مَنْ بدأ في إنشاء مكتبة الأزهر وتنظيمها، فقيه عارف بالتفسير والأدب، مصريّ، تخرج بالأزهر سنة١٣٠٥هـ ودرَّس فيه، مِنْ كتبه:(المدخل المنير في مقدمة علم التفسير ــ ط، وبلوغ السول ــ ط، في مدخل أصول الفقه، والقول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق ــ ط، والقول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع ــ ط في أصول الفقه، ورسالة في حُكْم ترجمة القُرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية ــ ط، وعنوان البيان في علوم التبيان ــ ط، رسالة)، وتوفى بالقاهرة عام ١٩٣٦م"، ينظر: الأعلام:٦/٩٦.

(٢) هو" أحمد بن محجوب الفيّومي الرفاعيّ الأزهريّ، فقيه مالكيّ مِنَ النحاة، ولد بإحدى قرى الفيوم، ونشأ بالقاهرة، وجاور بالأزهر، ثُمّ كان مدرسًا فيه٥٣ سنة، ومِنْ تلاميذه الشيخ: محمد عبده، والشيخ: محمد بخيت وكثيرون. له:(حاشية ــ ط على شرح بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك، في الصرف، وخطب ــ ط) وتقارير في البلاغة والعروض)، ومات بالقاهرة عام ١٩٠٧م "، ينظر: الأعلام:١/٢٠١، ٢٠٢.

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ص:١٧.

(٤) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

١ ــ تفسـير القُرآن الكريم المُسَمَّى بتفسير المَـراغِـيّ ــ ط، وهـو أكثـر الكتب حظًّا في الشهرة، (وذلك الكتاب محل الدراسـة).

٢ ــ عـلوم البلاغة ــ ط، وهو كتاب جمع بين طريق عبد القـاهر وطريـق السكاكي في التأليف.

٣ ــ هِـداية الطـالب، وهو جـزءان، أحدهما فـي: النحـو والتصـريف، والثاني: في علوم البلاغة الثلاثة، وقد وُضِع مُرَاعَى فيه منهج الدراسـة للمـدارس الثانوية.

٤ ــ مُـرْشِد الطـالب، في علوم البلاغـة، وُضِـعَ مُتَّبَعًـا فيـه الطـرق الاستنتاجية.

٥ ــ تهذيـب التوضيح، جـزءان، أحدهما فـي: النحـو، والثـاني فـي: التصـريف، وكان يُدرَّس بالأزهر.

٦ ــ بحـوث وآراء في فنون البلاغـة.

٧ ــ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها.

٨ ــ الديـانة والأخلاق.

٩ ــ الموجـز في الأدب العـربي.

١٠ ــ الموجـز في الأصـول ــ ط.

١١ ــ المطالعة العربيـة للمدارس السودانـيَّة.

١٢ ــ تعليقات على أسرار البلاغـة لعبد القاهر الجرجـانيّ.

١٣ ــ تعليقات على دلائـل الإعجاز لعبد القاهر الجرجـانيّ.

وأما عن **رسـائـل** الشيخ أحمد مصطفى المَـراغِـيّ، فهي:

١ ــ رسالة في مصطلح الحديـث.

٢ ــ رسالة في شرح ثلاثين حديثًا مختارة.

٣ ــ تفسير جـزء" إنما السبيل".

٤ ــ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

٥ ــ الحِسْبَـة في الإسـلام.

٦ ــ الرفق بالحيوان في الإسلام.

٧ ــ رؤيــة الهــلال في رمضــان.

٨ ــ في الخُطَب والخُطَباء في الدولتين الأمويَّة والعبــاسيَّة.(١)

١١ ــ وفـاتـه:

تُوفِّيَ الشيخ أحمد مصطفى المَــراغِــيّ ــ رحمه الله ــ في القاهرة في اليوم التاسع مِنَ الشهر السابع لسنة١٣٧١ه، ١٩٥٢م في العهد الملكيّ مِنْ تاريخ مصــر الحديث قبل قيام الثورة في ١٩٥٢/٧/٢٣ بأسبوعين تقريبًا.(٢)

(١) ينظر: الأعــــلام:٢٥٨/١، وتفسير المَــراغِــيّ دراسة منهجيَّة، ص:١٧، ١٨، والتفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث:٢٤٢/٢، ٢٤٣.

(٢) ينظر: كتاب الأزهر في ألف عام لمحمد عبد المنعم الخفاجي:٤٩/٢ ــ المطبعــة المنيريِّــة بالأزهر ــ الطبعة الأولى١٣٧٤هـ، ١٩٥٢م، وتفسير المَــراغــيّ دراسة منهجيَّة، ص:١٨.

ثانياً: التعـريف بتفسير المَـراغِـيّ

١ ــ سبب تأليفه:

أبان الشيخ أحمد مصطفى المَــراغِــيّ عن السبب الذي دعاه إلى تأليف كتابه في تفسير آيات القُرآن الكريم، فقال في مقدمة كتابه:

" فإنَّا لنشاهد في عصرنا الحاضر ميل الناس إلى التزيد في الثقافة الدينيَّة، ولا سيما تفسير الكتاب الكريم والسُّنَّة النبويَّة، وكثيرًا ما سُئِلْتُ أيّ التفاسير أسهل منالاً، وأجدى فائدة للقارئ في الزمن القليل؟

فكنتُ أقفُ واجِمًا حائِرًا لا أجدُ جوابًا عن سؤال السائل، علمًا مِنّى بأنَّ كتــب التفسير على ما فيها مِنْ فوائد جمَّة، وأسرار دينيَّة عظيمة وإيضاح لمغازي الكتــاب الكريم، قد حُشِيَتْ بالكثير مِنْ مصطلحات الفنون مِنْ: بلاغة ونحو وصــرف وفقــه وأصول وتوحيد إلى نحو أولئك ممَّا كان عقبة كأداء أمام قارئيها، إلى ما فيها مِــنْ أقاصيص مجانفه، لوجه الصواب متنكّبة عن حظيرة العقل ووجوه المعــارف التــي يصح تصديقها، إلى تفسير للقضايا العلميَّة التي أشار إليها القُرآن العزيز بحسب ما أيَّده العلم في تلك العصور، وقد أثبت العلم في هذا العصر وأيَّد الدليل والبُرْهان أنَّه لا ينبغي التعويل على مثل ما كان معروفًا حينئذٍ، إلى أنَّ هذه المؤلفات وُضِعَت ــ فــي عصور قد خَلَتْ ــ بأساليب تناسب أهلها، وكان مؤلفوها يتباهون بإيجازها ويــرون ذلك مفخرة لهم، ولكن الزمان وهو الحوّل القلّب غيّر آراء الناس في الموســوعات العلميَّة، فرأوا أنَّ الكتاب الذي لا يناجيك معناه لدى قراءة لفظه، أولى لك ألا تضــيع وقتك في قراءته وكَدِّ الفكر في الوصول إلى المعمّى مِنْ معناه، ومِنْ ثَمَّ نهج النــاس في التأليف منهج السهولة والسلاسة مع تحقيق المسائل العلميَّة حتى تعتز بمظاهرة الدليل والبُرْهان لها، ونفى الزائف الذي لا يقوم على ساقين، أو يستند إلى عضوين، مِنْ تجربة واختبار، وحُجَّة وبُرْهان؛ مِنْ جرّاء هذا رأينا مسيس الحاجة إلى وضــع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة الناس في عصرنا في أســلوبه وطريــق رصــفه ووضعه، ويكون داني القطوف، سهل المأخذ يحوي ما تطمئن إليه النفس مِنْ تحقيق علميّ تدعمه الحُجَّة والبُرْهان، وتؤيّده التجربة والاختبار".[١]

---

(١) ينظر: كتاب تفسير المَــراغِــيّ، ص:٤، ٥ ــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ــ الطبعة الأولى عام ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

٢ ــ منهج الكتاب:

ذكر الشيخ أحمد مصطفى المَــراغِــيّ المنهج الذي اتَّبعه وسار عليه حينمــا ألَّــفَ تفسيره، وفنَّــد أهم المحاور التي ارتكز عليها في كتابه، فقال:" رأينا أَنْ نُدْلِيَ إليك أيها القارئ الكريم، بالمنهج الذي اتبعناه في التأليف؛ لتكونَ على بينة مِنْ أمره:

١ ــ ذكر الآيات في صدر البحث.

٢ ــ شرح المفــردات.

٣ ــ المعنى الإجمالي للآيات.

٤ ــ أسباب النزول.

٥ ــ الإعراض عن ذكر مصطلحات العلوم:

فقال عن هذا المَــراغِــيّ:" ضربنا صَفْحًا عن ذكر مصطلحات العلوم مِنْ: نحو وصرف وبلاغة إلى أشباه ذلك، ممَّا أدخله المفسِّرون في تفاســيرهم، فكــان مِــنَ العوائق التي حَالَتْ بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير".(١)

٦ ــ أسلوب المفسرين:

تحدث المَــراغِــيّ عن أسلوب المفسِّرين السابقين فقال:" إنَّ الأساليب التــي كُتِبتْ بها كتب التفسير وُضِعتْ في عهود سحيقة بأساليب تناسب أهل العصور التــي أُلِّــفَتْ فيها ويسهل عليهم فهمها، وأَنَّ جمهرتهم أوجزوا في القــول وعــدّوا ذلــك مفخرة لهم، ولمَّا كان لكل عصر طابع خاص يمتاز به عن غيــره فــي آداب أهلــه وأخلاقهم وعاداتهم وطرائق تفكيرهم؛ وجب على الباحثين في هذا العصــر مجــاراة أهله في كل ما نقدّم، فكان لِزامًا علينا أَنْ نتلمس لونًا مِنَ التفسير لكتاب الله بأسلوب عصرنا موافقًا لأمزجة أهله".(٢)

٧ ــ ميزة العصر الحاضر في وسائل التفاهم:

يقول المَــراغِــيّ:" يمتاز هذا العصر بميل أهله لسهولة الكلام ليفهم الغرض المراد منه حين التخاطب، دون احتياج إلى النقاش وصُنُوف التأويل، ومِنْ ثَمَّ كــان

---

(١) ينظر: كتاب تفسير المَــراغِــيّ، من ص:١٦ إلى:١٩، والتفسير والمفســرون أساســياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث:٢/٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) تفسير المراغي، ص:١٦، ١٧.

أهم ما عنيتُ به أَنْ أقرأ في الموضوع الواحد ما كتبه أعلام المُفَسِّرين على اختلاف نزعاتهم وتباين أزمنتهم حتى إذا اطمأننتُ إلى فهم ما قرأتُ وتمثلتُه وهضمتُه، كتبتُه بأسلوب العصر الحاضر، وهذا هو نهجي في تأليف هذا التفسير، وما حملني على ركوب هذا المركب الخَشِن، واقتحام هذه العقبات؛ إلا انصراف القارئين عن قراءة كتب التفسير التي بين أيدينا، بدعوى أنَّها صعبة المدخل".[١]

٨ ــ تمحيص روايات كتب التفسير:

فصَّل المَراغِيّ هذا، فقال:" أشار الكتاب الكريم إلى كثير مِنْ تاريخ الأمم الغابرة التي حلَّ بها العذاب على ما اجْتَرَحَتْ مِنَ الآثام، وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات، ولم يكن لدى العرب مِنَ المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المُجْمَلات التي أشار إليها الكتاب...، ومِنْ ثَمَّ رأينا ألا نذكر رواية مأثورة إلا إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم نر فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله، وقد وجدنا أَنَّ ذلك أسلم لصادق المعرفة، وأشرف لتفسير كتاب الله، وأجذب لقلوب المثقفين ثقافة علميَّة، لا يقنعها إلا الدليل والبُرْهان ونور المعرفة الصادقة".[٢]

٣ ــ ميزات الكتاب:

كان لتفسير المَراغِيّ العديد مِنَ الميزات، منها:

أولاً: اهتم الشيخ أحمد المَراغِيّ في تفسيره بالقضايا اللُّغَويَّة، وقضايا علوم القُرآن.[٣]

ثانياً: عناية الشيخ بالقضايا البلاغيَّة التي عرض لها في تفسيره: كالمجاز، والتشبيه، والاستعارة مِنْ: علم البيان، وكالاستفهام، والإنشاء، والخبر مِنْ علم: المعاني.[٤]

---

(١) تفسير المراغي، ص: ١٧.

(٢) المصدر السابق، من ص:١٦ إلى:١٩.

(٣) التفسير والمفسرون:٢/٢٥٣.

(٤) المصدر السابق:٢/٢٥٦.

ثالثًا: مِنْ أبرز معالم هذا التفسير أنه اعتاد المَـراغِـيّ فيه بعد أَنْ يفصِّـل القول في معنى الآية مستشهدًا بمثيلاتها مِنْ آيات القُرآن الكريم أَنْ يجعل لتفصـيل المعنى: خلاصة تبين المراد المباشر مِنَ الآية كما يفهمه، ويجعـل لـذلك إشـارات متعددة أكثرها وأشهرها أَنْ يقول: (والخلاصة: كيت وكيـت...)، وقـد يـرد هـذا التلخيص بلفـظ:(والمعنى...)، وقد يعبر عنه بقوله:(وخلاصة المعنى...)، ويـرد بنفس المعنى قولـه:(وإجمال ذلك...)، ويسـتعمل للتلخـيص قولـه:(وقصـارى ذلك).[١]

٤ ــ مآخذ الكتاب:

إِنَّ أي كتاب يقع مِنْ بني البشر لا يكاد يخلو مِنْ مآخذ وعيوب نقديَّة، يسجلها عليه المتخصصون والنقَّـاد مِنْ ذوي العلم والمعرفة، ومِنْ أهم المآخذ التي أُخِـذَتْ على المَـراغِـيّ في تفسيره:

أولاً: الاستطـراد:

مِنْ ذلك استطراده في بيان معنى: البُرُوج في سـورة: البُـرُوج، إذ يقـول:" واحدها: بُرْج، ويطلق على: القصر والحِصْن العالي، وعلى أحد بُرُوج السماء الإثنى عشر، وهي: منازل الكواكب، والشمس، والقمر".[٢]، ولو وقف عند هذا لكان كافيًا، ولكنه استطرد؛ ليبين مسير القمر في كل بُرْج، ثُمَّ مسير الشمس، ثُمَّ أسماء البُرُوج التي تسير فيها الشمس، ثُمَّ تفرع الفصول الأربعة في هذا المسير".[٣]

ثانيا: نقـله عبـارة غيره:

تأثر الشيخ بغيره لا كما عهدنا ذلك مِنْ مفسِّرين سابقين، وإنما تأثُّرٌ مِنْ نوع خاص، إِنَّه تأثُّر وصل إلى اقتباس العبارة نفسها.[٤]

---

(١) تفسير المَـراغِـيّ دراسة منهجيَّـة، ص:٢٦، ٢٧.

(٢) تفسير المراغي:٣٠/٩٧.

(٣) التفسير والمفسرون:٢/٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) المصدر السـابق:٢/٢٦٢.

ثالثًا: التقاطه كل ما فيه غـرابة:

التقط المَـراغِـيّ كل رأي فيه غرابة، ولو أورده غيره بصيغة الاحتمال، ومِنْ ذلك: ما نقله عن الشيخ الطنطاوي في تفسير: يأجوج ومأجوج: بـالمغول والتتـار، يقول في تفسيره لسورة الكهف[١]:" يأجـوج، هم: التتر، ومأجوج هـم: المغـول، وأصلهما مِـنْ: أب واحد يسمى(تـرك)، وكان يسـكنون: الجـزء الشـمالي مِـنْ آسيا".[٢]

رابعًا: ولوعـه بالحديث عن الأرواح وخطؤه فيها منهجًا وموضوعًـا.

خامسًا: إغـرابه في التأويل، وتضييقه لنطاق الخوارق، ولو كلَّفه ذلك مِـنَ الأحاديث الصحيحة.

سادسًا: تناقض كلام الشيخ في حادثة الإسراء والمعراج.

سابعًا: إنكاره انشقـاق القمـر.

ثامنًا: تأرجحه في إدريس ــ عليه السـلام ــ .

تاسعًا: اضطرابه في معرفة ماهيـة إبليـس.

عاشرًا: إكثاره مِنَ التفسير العلميّ ولو كان بعيد الاحتمال.

حادي عشر: تناقضه وعدم دقته.[٣]

٥ ــ عدد أجزاء التفسير:

يقول الشيخ أحمد المَـراغِـيّ:" جعلتُ تفسيري ثلاثين جزءًا، لكل جـزء مِنَ القُرآن الكريم جـزء خاص مِنَ التفسير؛ ليسهل على القارىء حمل هـذا الجـزء واستصحابه معه في حِلِّه وترحاله في قطر السكك الحديديَّة، وفي الترام، وفـي كـل مكان ينتقل إليه، وكان مِنْ فأل الطالع أَنْ بُدِئَ بنشر هذا التفسـير فـي أول العـام الهجريّ الجديد عام ١٣٦٥هـ".[٤]

---

(١) التفسير والمفسرون:٢/٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) تفسير المَـراغِـيّ:١٦/١٣.

(٣) ينظر تفصيل هذه الأسباب في كتاب: التفسير والمفسرون:٢/٢٦٤، ٢٧٤.

(٤) تفسير المَـراغِـيّ، ص:١٩.

ثالثًا: الفُـروق اللُّغَـويَّـة

تقديـم:

لا يختلف لغويان على أَنَّ اللُّغَة العربيَّة لغة بليغة وفريدة ودقيقة ومَرِنَة وطيّعة في الدلالة على المعاني، وقد عَلَتْ منزلتها عندما جعلها الله ــ تعالى ــ لغة كتابه الكريم، وعلى الرغم مِنْ مرونتها في الدلالة على المعنى، قد نجد فيها ألفاظًا تقاربتْ معانيها، وظنَّ مَنْ يقرأها أو يسمعها أنها بمعنى واحد ولا فُـرُوق بينهـا، ولكـنْ بتدقيق النظر في هذه الألفاظ نلتمس فُرُوقًا دلاليّة دقيقة بين كل لفظة وأخرى، وهنا تظهر عظمة وسُمُو اللُّغَة العربيَّة واختلافها عن غيرها مِنَ اللُّغَات في تجليّة وبيـان هذه الفُرُوق الدقيقة الخفيَّة؛ لتوظف كل لفظ في معناه المستقل.

تعريف الفُرُوق اللُّغَويَّـة:

أولاً: فـي اللغـة:

قال ابن دريد عن معنى كلمة: الْفَرْق:" كُلُّ شيئين فَصَلْتَ بينهما فقد: فَرقتّهمـا فَرْقًا، وكُلُّ ناحية فيها: فَرْق".(١)، وقال عنه ابن فارس:" الفاء والراء والقاف أصـل صحيح يدل على: تمييز وتزييل بين شيئين".(٢)

يشير القولان السابقان إلى أَنَّ الفَرْق في اللُّغَة يدل: على التمييز والفصل بين الشيئين.

ثانيًا: فـي الاصطلاح:

ورد في تعريف الفُـرُوق اللُّغَـويَّة أَنَّها:" هي البيـان الـدقيق لمعنـى لفـظ بواسطة التمييز بين معناه، ومعنى لفظ آخر يلتبس به، سواء كـان الالتبـاس فـي معنيي اللفظين، أو كان بسبب قرب اللفظين صيغة".(٣)

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد:٢/٧٨٤(ر ف ق) ــ تحقيق: رمزي منير بعلبكي ــ دار العلـم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٩٨٧م.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس:٤/٤٩٣(ف ر ق) ــ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ــ دار الفكر١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٣) الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة دراسة تطبيقية في تاج اللغـة وصـحاح العربيـة للجوهري، د/ عثمان الحاوي، ص:٣٠ ــ الطبعة الأولى٢٠٠٤م.

وقيل في تعريفها ــ أيضًا ــ إنها:" الفصل الدّلالي بين لفظين يختلط ويلتبس معنى لفظ بمعنى لفظ آخر؛ لتقارب معنييهما ".(١)

ومِنْ ــ هنا ــ يتبين مِنَ التعريفين السابقين أَنَّ العلاقة التي تجمع بين المعنى اللُّغَويّ والمعنى الاصطلاحيّ هي علاقة: الفصل والتمييز.

اهتمام العلماء بالفُرُوق اللُّغَويَّة:

عنى كثير مِنْ أئمة اللُّغة بالفُرُوق اللُّغَويَّة، وهم منكروا الترادف، حيث إِنَّهم يذهبون إلى أَنَّ: لكل لفظ معنى ليس في صاحبه.

وعن هذا الاهتمام مِنْ جانب العلماء، يقول ابن الأعرابيّ:" كُلُّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد فيهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله".(٢)

وكان في صدارة العلماء الذين اهتموا بالفُرُوق اللُّغَويَّة وأفردوا لها أبوابًا خاصّة في كتبهم: ابن قتيبة، حيث أفرد لها في كتابه:(أدب الكاتب) بابًا أطلق عليه: باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه.(٣)

ومِنْ علماء اللُّغَة: مَنْ أنكر الترادف وقال بوقوع الفُرُوق، ومنهم:" أحمد بن فارس، وثعلب، وابن الأعرابي، وابن درستويه... وغيرهم".(٤)

ويأتي الدكتور: إبراهيم أنيس؛ لِيُعَلّل إنكار الترادف وإثبات الفُرُوق عند هؤلاء اللغويين، فيقول:" وبعض هؤلاء الذين أنكروا الترادف كانوا مِنَ الأدباء النقَّاد الذين يستشفون في الكلمات أمورًا سحريَّة ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم، فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللُّغَة، يتبنون الكلمات ويرعونها رعاية

---

(١) ينظر: الظواهر الدلالية في عمدة الحفاظ ــ رسالة دكتوراة للدكتور/عثمان الحاوي، ص:٩٢، كُليّة اللُّغة العربيّة بالمنصورة عام ١٩٩٢م.

(٢) الأضداد لابن الأنباري، ص:٧ ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصريّة ــ صيدا ــ بيروت ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة، ص:٢١ ــ تحقيق: محمد الدالي ــ مؤسسة الرسالة.

(٤) الفُرُوق اللُّغَويّة وأثرها في التفسير د: محمد عبد الرحمن الشايع، ص: ٨٨ ــ مكتبة العبيكان ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

كبيرة، ينقّبون عمَّا وراء المدلولات، سابحين في عالم الخيال، يصور لهم مِنْ دقائق المعاني وظلالها ما لا يدركه إلا هم، ولما يقف عليه إلا أمثالهم".(١)

قيمة وأهمية دراسة الفُـروق اللُّغَـويَّـة:

نظرًا لأهميَّة ظاهرة الفُرُوق اللُّغَـويَّة بين الدراسات اللُّغَـويَّة؛ الأمـر الـذي جعل العلماء يهتمون بها؛ فصنَّفُوا فيها المؤلفات، ويمكن تلخـيص قيمـة وأهميَّـة دراستها في النقاط الآتية:

١ ــ أنَّها تضع الحد الفاصل في اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسـب مِـنْ خلال عرض سياق الكلام، فلا يتحيَّر الذهن في إيجاد اللفظ الموائم للمعنى.

٢ ــ تبرز أهميَّة الفُـرُوق اللُّغَـويَّة في النطق الصحيح للصيغ المتشـابهة، ممَّا يجنّب المتكلم الخطأ في نطق هذه الصيغ.

٣ ــ الوضوح وأَمْنِ اللبس.(٢)

٤ ــ يمكن اعتبار الفُـرُوق اللُّغَـويَّة: وسيلة مُهمَّة في الدفاع عـن سـلامة ألفاظ القُرآن الكريم، ولُغَته، وأسلوبه، وتعبيراته، وَصَدِّ الأقوال التي تقول: أنَّ فـي القُرآن الكريم ألفاظًا مُكَرَّرة.

معايير الفُرُوق اللُّغَويَّـة:

ذكر أبو هلال العسكريّ في كتابه" الفُـرُوق اللُّغَـويَّة المعايير والأسس التـي ارتكزت عليها معرفة الفُرُوق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، فيقول:" فأما ما يُعْرَف به الفَـرْق بين هذه المعاني وأشباهها فأشياء كثيرة منها:

١ ــ اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما.

٢ ــ اعتبار صفة المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما.

---

(١) ينظر: في اللهجات العربيّة د: إبراهيم أنيس، ص:١٥٧ ــ مكتبـة الأنجلـو المصـريّة ــ الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

(٢) معجم الفروق الدلاليّة في القُرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنـي والصيغ والأساليب المتشابهة، د: محمد محمد داود، ص:١١ ــ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة.

٣ ــ اعتبار ما يؤول إليه المعنيان.

٤ ــ اعتبار الحروف التي تُعدَّى بها الأفعال.

٥ ــ اعتبــار النقيض.

٦ ــ اعتبار الاشتقاق.

٧ ــ ما يوجه صيغة اللفظ بينه وبين ما يقاربه.

٨ ــ اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة.(١)

والألفــاظ التي وقع بينهــا فُــرُوق لُغَــويَّــة في كتــاب تفسير المَــراغِــيّ جاءت على النحــو الآتــي:

(١) الفُرُوق اللُّغَــويّة لأبي هلال العسكري، ص:٢٥، ٢٦ ــ حقّقه وعلّق عليه: محمد إبــراهيم سليم ــ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ مصر.

المبحث الأول: الفَرْق باختلاف صفات المعنيين

الخَطيئة ــ الإثم

" **يقول المَراغي** في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء الآية:١١٢] الخَطِيئة: الذنب غير المتعمد، والإثْم: ما يصدر عنه مع ملاحظة أنه ذنب".(١)

فرَّق المَراغِيّ بين لفظين متقاربين في المعنى، ووصف ما يميّز كل كلمة عن الأخرى، فقال إنَّ الخَطِيئة: ذنب يصدر مِنْ فاعله دون عمد أو قصد، بينما الإثْم: يكون فاعله ملاحِظًا لمَا يفعله مِنْ معصية، فهو: ذنب صادر عن عمد وقصد.

وينبغي الوقوف على الأصل العام لهاتين الكلمتين، ولبيان ذلك، قال الدكتور: محمد حسن جبل عن المعنى المحوريّ لتركيب(خ ط أ):" تخطّي موقع الشيء وتجاوزه باندفاع ....، ولملحظ التخطّي هذا استعمل التركيب كثيرًا في: الخطأ ضد: العمد(٢):﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾[النساء من الآية:٩٢]،﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة من الآية:٢٨٦].

وفي الحديث عن الأصل اللُّغويّ لتركيب(أ ث م)، قال ابن فارس:" الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالْمِيمُ تَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: الْبُطْءُ وَالتَّأَخُّرُ، يُقَالُ: نَاقَةٌ آثِمَةٌ ،أي: مُتَأَخِّرَةٌ، قَالَ الْأَعْشَى:

إِذَا كَذَبَ الْآثِمَاتُ الْهَجِيرَا(٣)

---

(١) تفسير المَراغِيّ:١٤٧/٥.

(٢) المعجم الاشتقاقيّ المُؤصّل لألفاظ القُرآن الكريم للدكتور: محمد محمد حسن جبل، ص:٥٧٥، ٥٧٦(خ ط أ) ــ مكتبة الآداب ــ الطبعة الأولى١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

(٣) البيت مِنَ(المتقارب) للأعشى الكبير ميمون بن قيس، في ديوانه:٢٧٣/١ ـــ تحقيق د: محمود إبراهيم محمد الرضواني ــ وزارة الثقافة والفنون والتراث ــ إدارة البحوث والدراسات الثقافيّة ــ الطبعة الأولى٢٠١٠م، ورواية البيت في الديوان:

جُمَّالِيَّة تَغْتَلِي بِالرَّدَافِ إذا كذّبَ الآثِمَاتُ الهَجِيرَا

" والهَجِيرُ والهَجِيرُة والهَجْرُ والهاجِرَةُ: نصف النَّهَار عِنْد زَوَال الشَّمْس مَعَ الظّهْر، وَقيل: مِنْ عِنْد زَوَال الشَّمْس إِلَى الْعَصْر، وَقيل: فِي كل ذَلِك: إِنَّه شدَّة الْحَرّ". ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده:١٥٧/٤(هـ ج ر). تحقيق: عبد الحميد هنداوي ــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

وَالْإِثْمُ: مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَا الْإِثْمِ: بَطِيءٌ عَنِ الْخَيْرِ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ".(١)

ودلالة البطء والتأخر لتركيب(أ ث م) أُخِذَتْ منها: دلالة الإِثْم، فالآثِم: بطئ عن فعل الخير، ومتأخر عنه، فهو يعلم ويَعِي أَنَّه: آثِم، وفي هذا إشارة إلى توفر القصد والعمد.

ومِنْ أئمة اللغويين مَنْ يفرِّق بين الكلمتين، قال أبو هلال العسكري:" إِنَّ الْخَطِيئَةَ: قد تكون مِنْ غير تعمد، وَلَا يكون الْإِثْم: إِلَّا تعمدًا، ثُمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سميت الذُّنُوب كلها: خَطَايَا كَمَا سميت إسرافًا".(٢)

ــ وأيضًا ــ قال الكفويّ:" الْإِثْم: الذَّنب الذي يستحق العقوبة عليه، ولا يَصح أَنْ يُوصف به إلا المحرم، سَوَاء أُرِيد بِهِ الْعقَاب أَو مَا يسْتَحق بِهِ من الذُّنُوب".(٣)

وجاء المفسّرون وفرَّقوا بينهما، فقال أبو محمد القيرواني:" الْخَطِيئَة: ما أتاه الإنسان مِنْ ذنب متعمدًا، وغير متعمد، والإِثْم: ما أتاه متعمدًا فقط، ومِنْ أجل ذلك فصل بينهما في الاكتساب، فالمعنى: ومَنْ يكسب خَطِيئَة على غير عقد منه لها، أو إِثْمًا على عمد منه".(٤)

ومِنْ المفسِّرين مَنْ فرَّق بين اللفظين مِنْ جهة: أَنَّ الإِثْم: حكم لاحق وموجب لعقوبة مَنْ يفعل تلك المعصية، فقال ابن عطية:" والإِثْم: الحُكْم اللاحق عن المعصية، ونسبة المرء إلى العقوبة فيها، وقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾[النساء من الآية:١١١] ، أي: إياها يردي وبها يحل المكروه".(٥)

---

(١) مقاييس اللغة:١/٦٠ (أ ث م).

(٢) الفُـرُوق اللُّغَوِيَّـة، ص:٢٢٣.

(٣) الكُلِيّـات معجم في المصطلحات والفُـرُوق اللُّغَوِيَّـة لأبـي البقاء الكفويّ، ص :٤٠ ـــ تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علـم معـاني القُـرآن وتفسـيره، وأحكامـه لأبـي محمـد القيروانيّ:٢/١٤٦٤، ١٤٦٥ ــ تحقيق: مجموعة رسائل جامعيّة بكُليّة الدراسـات العليّـا والبحث العلميّ ــ جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ــ مجموعـة بحـوث الكتاب والسُّنّة ــ كلية الشّريعة والدراسات الإسلاميّة ــ جـامعة الشـارقة ـــ الطبـعة الأولى١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسيّ:٢/١١١ـــ تحقيـق: عبـد السلام عبد الشافي محمد ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

وذكر بعض علماء التفسير ملامح أخرى تفرِّق وتغاير بين اللفظين، وتدفع القول بأنهما بمعنى واحد، فقيل:" وَذَكَرُوا فِي الْخَطِيئَةِ، وَالْإِثْمِ وُجُوهًا: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْخَطِيئَةَ: هِيَ الصَّغِيرَةُ، وَالْإِثْمَ هُوَ: الْكَبِيرَةُ، وَثَانِيهَا: الْخَطِيئَةُ: هِيَ: الذَّنْبُ الْقَاصِرُ عَلَى فَاعِلِهَا، وَالْإِثْمُ: هُوَ: الذَّنْبُ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْغَيْرِ: كَالظُّلْمِ، وَالْقَتْلِ، وَثَالِثُهَا: الْخَطِيئَةُ: مَا لَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ سَوَاءٌ كَانَ بِالْعَمْدِ أَوْ بِالْخَطَأِ، وَالْإِثْمُ: مَا يَحْصُلُ بِسَبَبِ الْعَمْدِ"(١).

فالرازي في النص السابق يفرِّق بين: الخَطِيئة، والإثْم مِنْ ثلاثة وجوه:

الأول: أَنَّ الخَطِيئة تقع على: صغار الذنوب، والإثْم يدل على: الكبائر منها، والثاني: أَنَّ الخَطِيئة: فاعلها يُخْطِئُ في حق نفسه ولا يتعدَّى به إلى غيره مِنَ الناس، أما فاعل الإثْم: يتعدَّى به إلى غيره كمَنْ: يظلم أو يقتل، والثالث: الخَطِيئة: ذنب قد يحدث عن طريق العمد أو الخطأ، ولكن الإثْم: يحصل بسبب العمد.

وسار النيسابوري(٢) في تفسيره على خطى ما رآه الإمام الرازي.

ويقول محمد القلموني في التفرقة بين: الخَطِيئة، والإثْم:" يُطْلَقُ الْعُلَمَاءُ: الْخَطِيئَةَ، وَالْإِثْمَ، وَالذَّنْبَ، وَالسَّيِّئَةَ عَلَى: الْمَعْصِيَةِ، وَلِكُلِّ لَفْظٍ مِنْهَا مَعْنًى فِي أَصْلِ اللُّغَةِ يُنَاسِبُهُ إِطْلَاقُ الْقُرْآنِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْإِثْمُ هُنَا بِمَعْنَى: الْخَطِيئَةِ، وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: إِنَّ الْإِثْمَ فِي الْأَصْلِ: اسْمٌ لِلْأَفْعَالِ الْمُبْطِئَةِ عَنِ الثَّوَابِ ،أي: مِثْلَ: السُّكْرِ، وَالْمَيْسِرِ؛ لِأَنَّهُمَا يَشْغَلَانِ صَاحِبَهُمَا عَنْ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ــ تَعَالَى ــ:﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[البقرة من الآية:٢١٩]، وَأَمَّا الْخَطِيئَةُ: فَظَاهِرٌ أَنَّهَا مِنَ: الْخَطَأِ ضِدُّ: الصَّوَابِ، وَصِيغَةُ فَعِيلَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى ــ أَيْضًا ــ، فَالْخَطِيئَةُ: الْفِعْلَةُ الْعَرِيقَةُ فِي الْخَطَأِ لِظُهُورِهِ فِيهَا ظُهُورًا لَا يُعْذَرُ صَاحِبُهُ بِجَهْلِهِ".(٣)

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي:١١/٢١٥ ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ـــ الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ.

(٢) تفسير غرائب القُرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري:٢/٤٩٣ ــ تحقيق: الشيخ: زكريا عميرات ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٣) التفسير القُرآنيّ للقُرآن لمحمد القلمونيّ:٣/٨٩٤ ــ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب سنة١٩٩٠م.

وهناك مَنْ يفرِّق بين اللفظين قياسًا على فاعل: الخَطِيئة، والإِثْم، فيصف حالة فاعل ذنب الخَطِيئة أو الإِثْم، فقد جاء:" الفرق بين: الخَطِيئة، والإِثْـم، أَنَّ الخَطِيئـة: تكون عن عمد وعن غير عمد، والإِثْم: لا يكون إلا عن عمد، ويبدو لنا مِـنْ تعبيـر القُرآن عن الخطيئة أَنَّ المراد بها: الذنوب التي يرتكبها صاحبها عن استهانة وعدم اكتراث، لأَنَّه لكثرة ولوغه في الشرور صار يأتيها بلا مبـالاة،﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة من الآية:٨١]، وقال ــ تعـالى ــ:﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾[نوح من الآية:٢٥]، وأَنَّ المراد بالإِثْم هنا: الذنوب التي يرتكبها الإنسان عن تعمد وإصرار فتؤدى به إلى الإبطاء عن الاتجاه إلى الله بالاستغفار والتوبة، لأنَّ الإِثْم كما يقول الرَّاغب: اسم للأفعال المُبْطِئَة عن الثواب".(١)

وذكر النووي أَنَّ: الخَطِيئة تختلف عن الإِثْم مِنْ جهة: أَنَّ الخَطِيئة عبارة عـن معصية: تحدث مِنَ العبد في حق ربه، وأَنَّ الإِثْم: معصية تحدث وتقع بـين العبـاد، وعن هذا:" قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ ــ تَعَالَى ــ:﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ﴾الْخَطِيئَةُ: الْمَعْصِيَةُ: بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ ــ تَعَالَى ــ، وَالْـإِثْمُ: بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ الْآدَمِيِّ".(٢)

بعد عرض ما سبق مِنْ أقوال اللغويين وعلماء التفسير وغيرهم حول التفرقة بين لفظي: الخَطِيئة، والإِثْـم، يتضح لنا ما يأتي:

١ ــ قال المَـراغِـيّ بوجود فرق لغويّ بين: الخَطِيئة، والإِثْم، فراح يصـف كل كلمة ويميّز حدودها الفارقة عن الأخرى، فأبان أَنَّ الخَطِيئة: ذنب يحدث عن غير عمد، وأَنَّ الإِثْم: ذنب يحدث عن عمد وقصد.

---

(١) التفسير الوسيط للقُرآن الكريم للدكتور: محمد سيد طنطاوي:٣٠٣/٣ ــ دار نهضة مصـر للطباعة والنشر والتوزيع ــ الفجّـالة ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي : ١٩٤/٤ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٢ ــ دلالة لفظ: الخَطِيئة أُخِذَتْ مِنْ أصل عام يدل على: تخطّي موقع الشيء وتجاوزه باندفاع؛ لذا استعمل التركيب في الدلالة على: الخطأ الغير مقصود، وهي في أصل اللغة صيغة تدل على: الخطأ الذي هو ضد: الصواب.

٣ ــ المعنى العام لتركيب(أ ث م) يدل على: البطء والتأخر، ومنه اشتق: الإِثْم، فحقيقة الآثِم أَنَّه: بطيء ومتأخر عن فعل الخير وعن التوبة والاستغفار، فهو يعلم بإثْمِه ومعصيته.

٤ ــ جاء ما يفيد أَنَّ الخَطِيئة: تطلق على: الصغائر مِنَ الذنوب، وأما الإِثْم: فيختص بالكبائر.

٥ ــ فاعل الخَطِيئة: يُخْطِئُ في حق نفسه ويظلمها، أما فاعل الإِثْم: يُخْطِئ في حق نفسه، وفي حق غيره، فهو يتعدَّى بإِثْمِه على غيره كالذي: يقتل أو يظلم.

٦ ــ الخَطِيئة: معصية يرتكبها صاحبها عن اندفاع أو استهانة وعدم اكتراث، فصار يفعلها بلا مبالاة، أما فاعل الإِثْم: يفعله عن تعمد وإصرار؛ وهذا ما يؤدي إلى تأخر توبته واستغفاره؛ لذا فسَّر أحد العلماء الْإِثْم بأنَّه: الذَّنب الَّذِي يسْتَحق الْعُقُوبَة عَلَيْهِ.

٧ ــ أومأتْ الدراسة إلى ما يؤكد اختلاف المعصيتين وأثرهما، فقد جاء أَنَّ الخَطِيئة: معصية يُحْدِثُها العبد في حق الله ــ تعالى ــ، وأَنَّ الإِثْم: معصية تصدر مِنَ العبد في حق غيره مِنَ الناس.

٨ ــ قد يفسِّر بعض العلماء الخَطِيئة بأَنَّها: الذنب سواء كان عن عمد أو غير عمد، وما ذهب إليه المَراغِيّ وبعض اللغويين وكثير مِنْ علماء التفسير يذهبون إلى أَنَّ الخَطِيئة هي: الذنب المقصود، وعلى ما سبق مِنْ بيان دلالتيّ الكلمتين يثبت وجود فُرُوق لُغَوِيَّة بينهما، فلا تُعدَّان مِنَ المترادفات.

الطَّـمَع ــ الـرَّجَـاء

" **يقـول المَـراغِي** في قــول الله ــ تعــالى ــ:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية:٧٥] الطَّمَع: تعلق النفس بإدراك ما تحب تعلُّقًا قويًّا، وهــو أشــدُّ مِــن: الرَّجَاء".(١)

جاء في النص السابق لفظان تقاربت دلالتهما، فيظن القــارئ والســامع لأول وهلة أَنَّهما بمعنى واحد، وهما: الطَّمَع، والرَّجَاء، ولكن المراغِــيّ فــرَّق بينهمــا، ففسَّر الطَّمَع بأَنَّه: تعلق نفس المرء بما يحبه تعلُقًا قويًا شديدًا، وهو في دلالته على معنى التّعلُّق ومحبة الشَّيءِ أقوى وأشدُّ مِنْ دلالة: الرَّجَاء.

وللتحقق مِنْ هذا الفارق بين لفظيّ: الطَّمَع، والرَّجَاء، نجد أَنَّ الأصل اللُّغَــويّ لتركيب (ط م ع) يدل دلالة بارزة على: التعلق القوي الشديد بالشَّيءِ، فيقــول ابــن فارس في مقاييسه:" الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى: رَجَــاءٍ فِــي الْقَلْبِ قَوِيٍّ لِلشَّيْءِ".(٢)

وفي حديث ابن فارس عن بيان معنى: الرَّجَاء، يذكر أَنَّه يدل على معنى: الأمل المقترن بالخوف، حيث قال عن أصل مادة(ر ج و):" الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَــلُّ: أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى: الْأَمَلِ، وَالْآخَرُ عَلَى: نَاحِيَــةِ الشَّــيْءِ، فَالْــأَوَّلُ: الرَّجَاءُ، وَهُوَ: الْأَمَلُ، يُقَالُ: رَجَوْتُ الْأَمْرَ أَرْجُوهُ رَجَاءً، ثُمَّ يُتَّسَعُ فِي ذَلِكَ، فَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الْخَوْفِ بِالرَّجَاءِ".(٣)

فمِنَ النصين السابقين لابن فارس عن دلالتي: الطَّمَع، والــرَّجَاء، يتضح أنَّ: مَنْ يطمع في شيء تتعلق نفسه به تعلقًا قويًا وشديدًا، والرَّاجي لشيء: يأمــل فــي تحققه بأمل مقرون بخوف، فتعلق الطَّامع بالشيء أقوى وأشدُّ مِنْ: تعلق الــرَّاجي.

---

(١) تفسير المَراغِــيّ:١/١٤٩.

(٢) مقــاييس اللغــة: ٣/٤٢٥(ط م ع).

(٣) المصدر السابق:٢/٤٩٤ (ر ج و).

وبمطالعة أمهات كتب اللغويين وعلماء التفسير في البحث عن الفُرُوق اللغويَّة بين لفظيّ: الطَّمَع، والرَّجَاء، نجد التفريق بينهما، يقول الراغب الأصفهانيّ:" أَنَّ الطَّمَع يقارب: الرَّجَاء، والأمل، لكن الطَّمَع أكثر ما يقال فيما: يقتضيه الهوى، والأمل، والرَّجَاء قد يكونان فيما يقتضيه: الفكر والرَّويَّة، ولهذا أكثر ذمَّ الحكماء: الطَّمَع، حتى قيل الطَّمَع: طبع، والطَّمَع يدنّس: الثياب، ويُفرِّق: الإهَاب[1]".[2]، وذكر هذا المعنى السمين الحلبي.[3]

وتبيَّن ــ أيضًا ــ أَنَّ: الرَّجَاء لابد أن يقترن بخوف، حيث قال ابن عطيَّة:" والرَّجَاء أبدًا معه: خوف ولابد، كما أَنَّ الخوف معه: رجاء، وقد يتجوز أحيانًا، ويجيء الرَّجَاء بمعنى: ما يقارنه مِنَ الخوف[4]، كما قال الهذلي:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[5]

وذكر القرطبي[6] الدلالة نفسها.

---

(١) " الْإِهَابُ: الْجِلْدُ قَبْلَ أَنْ يُدْبَغَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْإِهَابُ: الْجِلْدُ". ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيوميّ:٢٨/١(أ هـ ب) ــ المكتبة العلميّة ــ بيروت.

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهانيّ، ص: ٢٣٥ ــ تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ــ كُليّة الآداب ــ جامعة طنطا ــ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبيّ:٤٠١/٤ ــ تحقيق: الدكتور: أحمد محمد الخراط ــ دار القلم ــ دمشق.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢٩٢/١.

(٥) البيت مِنَ(الطويل) لأبي ذؤيب الهذليّ في: شرح أشعار الهذليين للسكري، ص:١٤٤ ــــ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ــ راجعه: محمود محمد شاكر ــ مكتبة دار العروبة.، " والنّحل تَتُوبُ إلى الخَلايا، ولذلك سمّيت: النّوب". ينظر: أساس البلاغة للزمخشري:٣٠٧/٢(ن و ب) ــ تحقيق: محمد باسل عيون السود ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ لبنان ــــ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٦) تفسير القرطبيّ:٥٠/٣ ــ تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ــ دار الكتب المصريّة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

وفصَّل أبو حيان الأندلسي الفرق بين اللفظين، ووصف حاليّ: الطَّامع والرَّاجي وصفًا دقيقًا، حيث قال:" الطَّمَعُ: تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِإِدْرَاكِ مَطْلُوبٍ تَعَلُّقًا قَوِيًّا، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ: الرَّجَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ إِلَّا عَنْ قُوَّةِ رَغْبَةٍ وَشِدَّةِ إِرَادَةٍ، وَإِذَا اشْتَدَّ صَارَ: طَمَعًا، وَإِذَا ضَعُفَ كَانَ: رَغْبَةً وَرَجَاءً، يُقَالُ: طَمِعَ يَطْمَعُ طَمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً مُخَفَّفًا، كَطَوَاعِيَةٍ."(١)، ودل على ذلك المعنى ــ أيضًا ــ محمد الهرري.(٢)

ومِنْ الصفات التي تميّز دلالة لفظ: الطَّمَع عن دلالة لفظ: الرَّجَاء، ما قيل:" إِنَّ الرَّجَاء ما يكون مستندًا إلى سبب صحيح، ومقدمات حَقَّة، والطَّمَع ما يكون مستندًا إلى خلاف ذلك".(٣)

ومِنَ القيود المميّزة والمحددة لدلالة: الرَّجَاء، أَنَّه إذا كان متضمنًا لمعنى الخوف فإنه يأتي معه حرف نفي، يقول الأزهري:" إِنَّمَا يُسْتعمل الرَّجاءُ فِي مَوضِع الْخَوْف: إِذا كَانَ مَعَه حَرْفُ نَفْي".(٤)، وَمِنْه: قولُ الله ــ جلَّ وعزَّ ــ :﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[نوح الآية:١٣].

وغالبًا ما يفيد الرَّجَاء: حصول ما يسعد راجيه ويسر خاطره، وأورد الزَّبيدي في هذا المعنى:" الرَّجاءُ؛ بالمدِّ: ضِدُّ اليَأْسِ، قَالَ الرَّاغبُ: هُوَ: ظنٌّ يَقْتَضِي حُصُول مَا فِيهِ مَسَرَّة".(٥)

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسيّ:٤٣٤/١ ــ تحقيق: صدقي محمد جميل ــ دار الفكر ــ بيروت ــ الطبعة١٤٢٠هـ.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن لمحمد الأمين الهرري:٩٤/٢ ــ إشراف ومراجعة: الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ــ دار طوق النجاة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٣) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب التنزيل لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ص:٨٤ ــ تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى ــ دار عالم الكتب ــ المملكة العربيّة السعوديّة ــ الرياض ــ الطبعة الأولى١٤١٣هـ،١٩٩١م.

(٤) تهذيب اللغة:١٢٤/١١، ١٢٥(ج ر و)

(٥) تاج العروس مِنْ جواهر القاموس للزَّبِيدي:١٢٨/٣٨(ر ج و) ــ تحقيق: مجموعة من المحققين ــ دار الهداية.

أستشف مِنَ الأقوال السالفة الذكر أنَّ الفُـرُوق اللُّغـــويَّة بـين: الطَّـــمَع، والرَّجَـاء تظهر في الأمور الآتية:

١ــ إنَّ صفة الطَّمَع تطلق على: مَنْ يتعلق بشيء تعلقًا يملأ قلبـه ويسـيطر عليه، ممَّا يجعله حريصًا أشد الحرص على تحقق أطماعه.

٢ــ أما صفة الرَّجَاء يتصف بها: مَنْ يرجو ويأمل شيئًا مقرونًا بخوف يسيطر على فؤاده؛ لذا يمكن القول بأَنَّ: تعلقه بالأشياء يكون على درجة أقـل مِـنْ تعلـق الطَّامِع بها.

٣ــ غالبًا ما تكون صفة الطَّمَع صفة: مذمومة، فالمتصف بها يجري مُسْـرِعًا وراء أهوائه الشخصيَّة؛ ليكتسب حقًا زائدًا فوق حقه، أو ليأخذ حقًا ليس من حقـه، والحُكْم العامُّ بأَنَّ صفة الطَّمَع كلها: مذمومة، حُكْمٌ فيه: ظلم وإجحاف، فلـيس كـل الطَّمَع: مرفوض ومذموم، فهناك مَنْ: يطمعُ أَنْ ينجح في الامتحان، وهنـاك مَـنْ: يتضرع إلى الله بالدعاء؛ طامِعًا أَنْ يستجيب الله ــ تعالى ــ دعاءه، ونطمعُ جميعًا أَنْ ينجينا الله مِنْ دخول النار، ويجزينا بدخول الجنة، وجميعها: أطماع محمودة، قال الله ــ تبارك وتعالى ــ في كتابـه العزيـز: ﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الأعراف من الآية: ٥٦]، وقال ــ تعـالى ــ: ﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴾[المعارج الآية:٣٨].

وبناء على ما تقدم فليس كل الطَّمَع: مذموم، بينما مَنْ يتصف بصفة: الرَّجَاء يكون رجاؤه على أساس مِنْ الرَّوية والتفكر دون عَجَل؛ ليحصل على حقه المشروع؛ لذا لزم القول بأن صفة الرَّجَاء صفة: محمودة.

٤ ــ غالبًا ما تكون أسباب الرَّجَاء: صحيحة ومقدماته مقبولة، بيد أَنَّ الطَّمَع: يأتي على حالة مخالفة لذلك.

٥ ــ الرَّجَاء ــ بالمد ــ هو: ظن حصول شيء مُحَبَّب، وفيه مسرَّة لصاحبه.

٦ ــ استعمل السياق القُرآنيّ الفعل مسبوقًا بحرف النفي في: الدلالـة علـى الـرَّجَاء الذي يلازمه خوف.

٧ ــ التعلق الشديد بالشيء يطلق عليه: طَمَع، فإذا قلَّ التعلق يسمى: رَجَـاء، فإذا ضعف التعلق أكثر مِنْ ذلك يسمى: رَغْبَـة.

الفَـظُّ ــ الغَلِـيظ

" **يقول المَــراغِي**ّ في قول الله ــ تعالى ــ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران من الآية:١٥٩] **الفــظُّ: الخَشِن: الشَّرِس الأخلاق الجَّافي في المعاشرة في القول والفعل، والغَلِيظ: القاسي الذي لا يتأثر قلبه مِنْ شيء".**(١)

ذكر المَراغِــيّ في الآية الكريمة السابقة لفظيّ: الفــظُّ، والغَلــيظ، وعــرض السمات الخاصة والفارقة لكل لفظ، ومع ذكر سمة كل لفظ، وضح للقارئ أن اللفظين مختلفان، ولا ترادف بينهما، فكلمة: الفــظُّ يراد بها: مَنْ كان خَشِنًا عَنِيفًا في أخلاقه وجافيًا في قوله وفعله، وأَنَّ الغَلِيظ هو: مَنْ كان قلبه قاسيًا لا رحمة ولا رأفة فيــه، فقلبه لا يتأثر بشيء.

وبحثًا عن حقيقة اللفظين عند أئمة اللغة، يقول ابن فارس عن الأصل العــام لكلمة الفظُّ:" الْفَاءُ وَالظَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى: كَرَاهَةٍ وَتَكَرُّهٍ، مِنْ ذَلِكَ: الْفَظُّ: مَاءُ الْكَرِشِ، وَافْتُظَّ الْكَرِشُ: إِذَا اعْتُصِرَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَمًا وَمَا نَالَ فَظَّ الصَّيْدِ حَتَّى يُعَفِّرَا(٢)

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّ الْفَظَاظَةَ مِنْ هَذَا، يُقَالُ: رَجُلٌ فَظٌّ: كَرِيهُ الْخُلُقِ، وَهُــوَ مِنْ: فَظِّ الْكَرِشِ، لِأَنَّهُ لَا يُتَنَاوَلُ إِلَّا ضَرُورَةً عَلَى كَرَاهَةٍ".(٣)

ذكر ابن فارس في نصه السابق أَنَّ الأصل اللُّغويّ الذي تفرعت منــه كلمــة: الفَظُّ يدل في معناه العام على: الكراهة، فأريد به: ماء الكَرِش الــذي لا يتنــاول ولا يقترب منه إلا في الضرورة، ومنه استعير: الفَظُّ للرجل السَّيء الخُلُق الذي تجتنبــه الناس؛ لِمَا يلقونه فيه مِنْ سوء خُلُقِه.

وتتوالى استعمالات اللغويين الدالة على حقيقة وصفة: الفَظُّ، يقول الأزهري: " قَالَ اللَّيْث: رجل فَظٌّ ذُو فَظَاظَةٍ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ: غِلَظٌ فِي مَنْطِقِه، والفَظُّ: خُشــونةٌ

---

(١) تفسير المَــراغِــيّ:١١١/٤.

(٢) البيت مِنَ(الطويل)، معزوًا لحَسّان بن نُشْبة، في: لسان العرب لابن منظور:٤٥٢/٧ ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة١٤١٤هـ. وجاء منسوبًا في تاج العروس: لجِسَــاس بــنُ نُشْبَة:٢٥١/٢٠(ف ظ ظ)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة:٤٤١/٤ (ف ظ ظ).

(٣) مقــاييس اللغة:٤٤١/٤ (ف ظ ظ).

فِي الْكَلَام، وَقَالَ غير وَاحِد: الفَظُّ: ماءُ الكِرْش: يُعْتَصَر فَيُشْرَبُ عِنْد عَوَز المَاء فِي الفَلَوات، وَبِه شُبِّهَ الرجلُ: الفَظُّ؛ لِغِلَظِهِ".(١)، ووافقه ابن منظور(٢) في هذا المعنى.

ويقول الفيروزأبادي:" الفَظُّ: الغَلِيظُ الجانِب، السَّيِّئُ الخُلُق، القاسِي، الخَشِنُ الكلامِ، فَظٌّ بَيِّنُ الفَظاظَةِ، والفِظاظِ ــ بالكسر ــ".(٣)

وضَّحَتْ إشارات اللغويين السابقين أَنَّ: الفَظَّ يوصف به: غليظ الجانب، صاحب الأخلاق السيئة، والطَّبع الجَّافِي؛ لذا ينفر الناس مِنْ معاملته لخشونة منطقه وفعله، وهذا ما أشار إليه المَراغِيّ في تفسير كلمة: الفَظِّ.

وأما عن لفظ:(الغَلِيظ) وصفاته ومعناه اللُّغَوِيّ الدقيق، فقد جاء وصف فريق مِنَ اللغويين متفقًا مع قول المَراغِيّ في أَنَّ الرجل الغَلِيظ: مَنْ كان قلبه قاسيًا خاليًا مِنَ الرأفة والرحمة فلا يتأثر بالأحداث ولا يرق لمن حوله، قال ابن سيده:" الغِلَظُ ضد: الرِّقة، فِي: الخَلْق، والطبع، وَالْفِعْل، والمنطق، والعيش، وَنَحْو ذَلك، غَلُظ يَغْلُظ غِلَظًا، فَهُوَ: غَلِيظ وغُلاظ، وَالْأُنْثَى: غَلِيظَة، وَجَمعهَا: غِلاظ".(٤)، وورد المعنى نفسه عند ابن منظور.(٥)

وهناك فريق آخر مِنَ اللغويين يرى أَنَّه لا فارق بين: الفظِّ، والغليظ، فيسوون بينهما، ومِنْ ثَمَّ فهما: لفظان مترادفان بمعنى واحد عندهم، قال الجوهري:" الفَظُّ: الرجلُ الغَلِيظُ".(٦)، وقال البغدادي(٧)، والزَّبِيدي.(٨) بعدم التفريق بينهما.

---

(١) تهذيب اللغة:٢٦٢/١٤(ظ ف ف).

(٢) لسان العرب:٤٥٢/٧ (ف ظ ظ).

(٣) القاموس المحيط للفيروزأبادي، ص:٦٩٧(ف ظ ظ) ــ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ــ بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ــ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم:٤٧٧/٥(غ ظ ل).

(٥) لسان العرب:٤٤٩/٧ (غ ل ظ).

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري:١١٧٦/٣(ف ظ ظ) ــ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٧) خزانة الأدب ولباب لسان العرب للبغدادي:٣٩٧/١٠ ــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٨) تاج العروس:٢٥٠/٢٠ (ف ظ ظ).

وأما عن موقف المفسِّرين فقد راعى كثير منهم وغيرهم مِنَ العلماء: التمييز والفصل بين اللفظين، فذكروا المعنى الدقيق لكل لفظ، يقول الطبري:" يعني بـ الفَظّ: الجافي، وبـ الغليظ القلب: القاسي القلب، غير ذي رحمة ولا رأفة، وكذلك كانت صفته ـ ﷺ ـ، كما وصفه الله به[1]:﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة من الآية:١٢٨].

يقول الواحدي:" يقال: فَظَظتَ تَفُظُّ فَظَاظَة، فأنت: فَظٌّ، وقال الكلبي: لو كنتَ فَظًا في: القول، غليظ القلب: في الفعل: ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾؛ لتفرقوا ونفروا منك"[2]. ووافقه البغوي.[3]

ويقول ابن عطية:" والفَظُّ: الجَّافي في منطقه ومقاطعه، وفي صفة النبي ـ عليه السلام ـ في الكتب المنزلة: ليس بفَظٍ ولا غَلِيظٍ ولا صخَّاب في الأسواق[4]، وقال الجواري لعمر بن الخطاب: أنت أَفَظُّ وأغْلَظُّ مِنْ رسول الله[5]،

---

(١) جامع البيان في تأويل القُرآن للطبري:٣٤١/٧ ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـــ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) التفسير الوسيط للواحدي:٥١٢/١ ـ تحقيق وتعليق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، والدكتور: أحمد محمد صيرة، والدكتور: أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور: عبد الرحمن عويس، قدّمه وقرّظه: الأستاذ الدكتور: عبد الحي الفرماوي ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٣) تفسير البغوي:٥٢٦/١ ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي ـ دار إحياء التراث العربيّ ـــ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٤) الحديث في صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل الجعفي:٦٦/٣ـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، في باب:(كراهية السَّخْب في الأسواق ـ كتاب البيوع) ـ رقم الحديث(٢١٢٥)، ورواية الحديث في صحيح البخاري هكذا:" لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ".

(٥) الحديث في صحيح البخاري:١٢٦/٤ ـ في باب:(صفة إبليس وجنوده ـ كتاب بدء الخلق) ـ رقم الحديث (٣٢٩٤).

وفَظَاظَة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ إنَّما كانت مستعملة منه؛ آلة لعضد الحق، والشدة في الدين، والفَظَاظة: الجَفْوَة في المعاشرة قولاً وفعلاً، ومنه قول الشاعر:

أَخْشَى فَظاظَة عَمٍّ أو جفاءَ أخٍ وكنتُ أَخْشَى عليها مِنْ أَذَى الكَلِمِ (١)

وغِلَظ القلب: عبارة عن تجهُّم الوجه وقلة الانفعال في الرغائب وقلة الإشفاق والرحمة(٢)، ومِنْ ذلك: قول الشاعر:

يَبْكِي علينا ولا نَبْكِي على أحدٍ لنحنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الإبلِ(٣)

والقول بوجود فُرُوق لُغَوِيَّة تفرِّق وتميز معنى: الفَظِّ عن معنى: الغَلِيظ، جاء مذكورًا عند كل مِنَ: الرازي(٤)، والقرطبي(٥)، والنعماني(٦)، والنيسابوري(٧)، والثعالبي(٨)، ومحمد ثناء الله المظهريّ(٩)، والشوكاني(١٠)،

---

(١) البيت مِنَ(البسيط) منسوبً لإسحاق بن خلف في: شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ص:١٠١ ــ دار القلم ــ بيروت، وغير منسوب في: التذكرة الحمدونية:١٢١/٨ ـــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ،

ورواية الشطر الثاني في الكتابين: وكنت أُبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِم

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٥٣٣/١.

(٣) البيت مِنَ(البسيط) منسوبًا لمهلهل بن ربيعة، في كتاب: شرح ديوان الحماسة، ص:٤٢٠، بينما جاء منسوبًا لبلعاء بن قيس الكناني في كتاب: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري:٦٩/١ ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

(٤) مفاتيح الغيب:٤٠٧/٩.

(٥) الجامع لأحكام القُرآن:٢٤٨/٤.

(٦) اللباب في علوم الكتاب للنعماني:١٧/٦ــ تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض ـــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ لبنان ـــ الطبعة الأولى١٤١٩هـ،١٩٩٨م.

(٧) غرائب القُرآن ورغائب الفرقان:٢٩٣/٢.

(٨) الجواهر الحِسَان في تفسير القُرآن للثعالبي:١٣١/٢ ــ تحقيق: الشيخ: محمد علي معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٩) التفسير المظهريّ لمحمد ثناء الله المظهريّ:١١٦/١ ــ تحقيق: غلام نبي التونسيّ ـــ مكتبة الرشديّة ــ الباكستان ــ الطبعة ١٤١٢هـ.

(١٠) فتح القدير للشوكاني:٤٥١/١ ــ دار ابن كثير ــ دار الكلم الطيب ــ دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٤هـ.

والطاهر بن عاشور[١]، ومحيي الدين درويش[٢]، ومحمد الهرري.[٣]

تقودنا آراء اللغويين والمفسِّرين إلى الخروج بالنتائج الآتية:

١ ــ رأى الشيخ المَــراغِــيّ أنَّ هناك اختلافًا دلاليًّا بين: الفَظِّ، والغَلِيظ، فأبان أَنَّ الفَظَّ: مَنْ تعتريه خشونة وعنف وجفاء، وسوء أخلاق في أقواله وأفعاله؛ كل ذلك يجعل الناس ينفرون مِنَ التعامل معه، أما الغَلِيظ: لا تعتريه صفات الفَظِّ مِنَ الخشونة أو العنف أو الجفاء بل هو: رجل قاسي القلب لا يرق لحزن ولا يسـعد لفـرح، ولا يحرك ساكنًا لأي حدث يحدث مِنْ حوله.

٢ ــ ذكر فريق مِنَ اللغويين الفَرْق والاختلاف الدلاليّ بين صـفات اللفظـين السالفين، بينما سوَّى فريق آخر بينهما، وقالوا أَنَّهما مِنَ: المترادفات، ولا توجد ثَمَّة فروق تميّز أحدهما عن الآخر.

٣ ــ ذهب فريق كبير مِنْ علماء التفسير إلى التفرقة بين: الفَـظِّ، والغَلِيظ.

٤ ــ يوجد ملمح لُغَـويّ يميز: الفظَّ عن الغَلِيظ، وهو: أَنَّ سوء أخلاق الفَـظِّ يقع في الأمور الظاهرة وهي: أقواله وأفعاله، أما الغَلِيظ: فسوء أخلاقه في الأمـور الباطنة، والتي تتمثل في: قساوة قلبه وخلوه مِنَ الرأفة والرحمـة، وعـدم انفعالـه للخير، يؤيد هذا التوجه ويصدّق عليه قول الآلوسي:" ذكر بعضهم أَنَّ الفظَّ: سـيء الخلق في: الأمور الظاهرة مِنَ الأقوال والأفعال، وغَلِيظَ الْقَلْبِ: السيء في: الأمـور الباطنة".[٤]

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور:١٤٦/٤ ــ الدار التونسيّة للنشر ــ تونس ١٩٨٤هـ.

(٢) إعراب القُرآن وبيانه لمصطفى درويش:٨٧/٢ ــ دار الإرشاد للشئون الجامعيّة ــ حِمْص ــ سوريّة ــ دار اليمامة ــ دمشق ــ بيروت ــ ، ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن:٢٥٨/٥.

(٤) روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي:٣١٨/٢ ــ تحقيق: علـي عبد الباري عطيّة ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥ ــ في قول الله ــ تعالى ــ لنبيه الكــريم:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ نلحظ بمزيد مِنَ التأمل في هذا السياق القُرآنيّ أَنَّ الله ــ تعالى ــ أمر النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ باللين والعطف مع المؤمنين، في دعوته إياهم إلى الإسلام؛ حتى لا يتفرقوا مِنْ حوله ــ عليه السلام ــ، وبالشدة والغِلَظ مع الكفار، فلو كان اللفظان مترادفين لاكتفى بذكر لفظ وترك الآخر، وهذا يبــرهن علــى اخــتلاف اللفظين، فضلاً عن هذا سبقت الإشارة إلى أَنَّ صفة النبي ــ عليه السلام ــ فــي الكتب المنزلة:" ليس بفَظٍّ ولا غَلِيظ ولا سَخَّاب في الأسواق"، وهذا يُصَدّق علــى أَنَّ الصفتين: متغايرتان، ولهذا يميل الباحث إلى القول بوجود: فُــرُوق مَيَّــزَتْ بــين اللفظين، وجعلتهما مختلفيّ الدلالة.

المبحث الثاني: الفـرق باعتبار العموم والخصوص

العَـفْو ــ الصَّفْـح

" **يقول المَراغِي** في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾[البقرة من الآية:١٠٩] **العَـفـو: ترك العقاب على الذنب، كما قال ــ تعالى ــ: ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾**[التوبة من الآية:٦٦] **والصَّفْح: الإعْراض عن المذنب بِصَفْحةِ الوجه، وهو يشمل: ترك العقاب، وترك اللوم والتثريب".**(١)

صرَّح المَـراغِـيّ بأَنَّ هناك اختلافًا وتغايرًا لُغَويًّا بين: العَـفْو، والصَّـفْح، فيقول بأَنَّ العَـفْو: ترك عقوبة المذنب على اقترافه الذنب، وأَنَّ الصَّفْح يدل علـى: الإعْراض عن المذنب بصَفْحَةِ الوجه وعدم الالتفات إليه، وعلى هذا التوجيه فالصَّفْح يشمل أمرين: الأول: ترك عقاب المذنب، والثاني: ترك تأنيبه أو لومـه أو تثريبـه، وعلى هذا فالفارق بينها بُنِيَ على اعتبار: العموم والخصوص، فالصَّفْحُ: أعمُّ وأشمل مِنَ العَـفْو.

وللتعرف على وجود هذا الاختلاف بين اللفظين، ينبغي أولاً عـرض الأصـل اللُّغَويّ لهاتين الكلمتين، وإثبات صفة: الإعْراض والترك فيهما، قال ابن فارس عـن المعنى العام لتركيب (ع ف و):" الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَـدُلُّ أَحَـدُهُمَا عَلَى: تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى: طَلَبِهِ...، فَالْأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفْوُ اللَّهِ ــ تَعَالَى ــ عَـنْ خَلْقِهِ؛ وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ".(٢)

فأصل كلمة: العَـفْو مأخوذ مِنْ معنى: ترك الشيء، فالمولى ــ جل وعـلا ــ اسمه العَـفُو؛ لعفوه عن خلقه فيتركهم ولا يعاقبهم على ذنوبهم.

---

(١) تفسير المَـراغِـيّ:١/١٩٠.

(٢) مقـاييس اللغـة:٤/٥٧ (ع ف و).

وقال عن المعنى المحوريّ لتركيب(ص ف ح)" الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى: عَرْضٍ وَعِرَضٍ....، وَالصَّفْحُ: الْجَنْبُ، وَصَفْحَا كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: صَفَحَ عَنْهُ، وَذَلِكَ: إِعْرَاضُهُ عَنْ ذَنْبِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ".(١)

يُستنبَط مِنَ النص السابق لابن فارس أَنَّ الأصل اللُّغَويّ الذي تشتق منه كلمة الصَّفْح يدل على: عَرْضٍ، وَعِرَضٍ، فالصَّفْحُ معناه: الإعْراض عن المُذْنِب بجانب وجهه.

وتأتي استعمالات أئمة اللغة لتفرِّق وتميّز بين اللفظين، وتقول بالاختلاف اللُّغَويّ بينهما، ومنها قول ابن دريد:" صَفَحْتُ عَن الرجل أصْفَحُ صَفْحًا: إذا عَفَوْتُ عَن جُرْمِه، وأضربتُ عَن هَذَا الْأَمر صَفْحًا: إذا تركتُه".(٢)

وقول ابن سيده:" عَفَوْتُ عَن فلَان عَفْوًا، وَفُلَان عَفُوٌّ عَن الذَّنب، والاستِعفاء: طلب الْعَفْو، وأعْفَيْتُه مِنَ الْأَمر: برّأتُه مِنْهُ، والاسْتِعْفَاء: طلبُ ذَلك".(٣)

وجاء عن المعنى نفسه:" يُقَالُ: عَفَوْتُ عَنْ فُلَانٍ أَوْ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا: صَفَحْتُ عَنْهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْ عُقُوبَتِهِ".(٤)

ويفرِّق بينهما أبو هلال العسكري، بقوله:" قال الرَّاغب: الصَّفْح: ترك التثريب، وهو أبلغ مِنَ العَفْو، وقد يعْفُو الإنسان ولا يَصْفَح، وقال البيضاوي: العَفْو: ترك عقوبة المُذْنِب، والصَّفْح: تركُ لومِه".(٥)

وورد ــ أيضًا ــ:" في قول النبي ــ ﷺ ــ:"عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ"(٦)، قال الخطَّابي: العَفُو: وزنه: فَعُول، مِنَ: العَفْو، وهو: بناء المبالغة، والعَفْو: الصَّفْح عن الذنوب،

---

(١) مقاييس اللغة:٣/٢٩٣(ص ف ح).

(٢) جمهرة اللغة:١/٥٤١ (ح ص ف).

(٣) المخصص لابن سيده:٤/٥٤ ــ تحقيق: خليل إبراهم جفال ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٤) الأفعال لابن القطّاع:١/٣٢١(ع ف و) ــ عالم الكتب ــ الطبعة الأولى١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

(٥) الفُرُوق اللُّغَويَّة، ص:٣٦٢.

(٦) الحديث في سنن ابن ماجه:٢/١٢٥٦ ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء الكتب العربيَّة، فيصل عيسى البابي الحلبي ــ وهو في باب:(الدعاء بالعفو والعافية ــ كتاب الدعاء) ــ رقم الحديث (٣٨٥٠).

وترك مجازاة المُسِيء، وقيل: إنَّ العَفْوَ، مأخوذ مِنْ: عَفَتْ الريحُ الأثرَ: إذا دَرَسَـتْه، فكأن العَافِي عن الذنب يمحوه؛ بِصَفْحِهِ عنه".(١)

مِنْ هذا العرض نستنبط: أَنَّ اللغويين قالوا بوجود فارق دلاليّ بين: العَـفْو والصَّفْح، وأَنَّهما ليسا مِنَ الألفاظ المترادفة، فذكروا أنَّ العَـفْو: ترك عقاب المذنب، وعدم مجازاة المُسِيء، وأَنَّ الصَّفْح هو: الإعراض عن المذنب، وترك تأنيبه، ويمكن القول: بأنَّ ترك التأنيب واللوم يأتي بعد تخطّي العقوبة، فمَنْ ترك اللوم والتأنيب هو في الأصل: لم يُعَاقِب ولم يُجاز المذنب، وبناءً على هذا: فالصَّفْح: أعمُّ وأشـمل مِـنَ العَـفْو، فالعَافِي قد يَعْفُو ويبقى أثر في نفسه ضد المذنب، أما مَـنْ يَصْـفَحُ فهـو: يُعْرِضُ كُلِيَّة عن المذنب ولا يؤاخذه أو يعاتبه؛ لذا كان الصَّفْحُ: أبلغ مِنَ العَـفْو.

ومِنْ علماء التفسير مَنْ صرَّح بالعموم والخصوص بين: العَـفْو، والصَّـفْح، قال ابن عطية في هذا المعنى:" العَفْو: ترك العقوبة وهو مِنْ: عَفَتْ الآثار، والصَّفْح: الإعراض عن المذنب كأنه يولِّي صَفْحَةَ العُنُق".(٢)

وجاء في التفرقة بين اللفظين:" الْعَفْوُ: تَرْكُ الْعِقَابِ عَلَى الـذَّنْبِ: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ وَالصَّفْحُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُذْنِبِ بِصَفْحَةِ الْوَجْـهِ، فَيَشْمَلُ: تَرْكَ الْعِقَابِ، وَتَرْكَ اللَّوْمِ وَالتَّثْرِيبِ".(٣)

وقال بوجود فرق بين اللفظـين مِـنَ العلمـاء كـل مِـنَ: النيسـابوري(٤)،

(١) المطلع على ألفاظ المقنع لأبي الفضل البعلي، ص:١٩٣ــ تحقيـق: محمـود الأرنـاؤوط، وياسين محمود الخطيب ــ مكتبة السوادي للتوزيع ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٩٦/١.

(٣) تفسير المنار لمحمد القلموني:٣٤٧/١ ــ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٩٠م.

(٤) إيجاز البيان عن معاني القُرآن للنيسابوري:٨١٩/٢ ــ تحقيق: الدكتور حنيف بـن حسـن القاسمي ــ دار الغرب الإسلاميّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

وابن الجوزي(١)، والبيضاوي(٢)، وإسماعيل حقي(٣)، وأبي العباس الفاسي(٤)، ومحمد الشنقيطي(٥)، ومحمد بن العثيمين(٦)، والطنطاوي(٧)، ومحمد الهرري. (٨)

وبالبحث تبيَّن هناك ثَمَّة فُرُوق أخرى بين: العَفْو، والصَّفْح، فجاء أَنَّ العَفْو: يستعمل فيما يخص: الأفعال، بينما يستعمل الصَّفْح في: الأقوال، قال الماوردي في تفسير قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾[النور من الآية:٢٢] وفيها وجهان: أحدهما: أَنَّ العَفْو: عن الأفعال، والصَّفْح: عن الأقوال، والثاني: أَنَّ العَفو: ستر الذنب مِنْ غير مؤاخذة، والصَّفْح: الإغضاء عن المكروه".(٩)، ووافقه السمعاني(١٠)، والعز بن عبد السلام.(١١)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزيّ:١/٤١٤ ــ تحقيق عبد الرزاق المهدي ـــ دار الكتاب العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

(٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:١/١٠٠ ــ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) روح البيان لإسماعيل حقي:١/٢٠٤ ــ دار الفكر ــ بيروت.

(٤) البحر المديد في تفسير القُرآن المجيد لأبي العباس الفاسيّ:١/١٥١ ــ تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، والدكتور: حسن عباس زكي ــ القاهرة ــ الطبعة ١٤١٩هـ.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القُرآن بالقُرآن للشنقيطي:٧/١٧٠ ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٦) تفسير الفاتحة والبقرة لمحمد بن صالح العثيمين:١/٣٥٨ ــ دار ابن الجوزيّ ــ المملكة العربيّة السعوديّة ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

(٧) التفسير الوسيط للقُرآن الكريم للطنطاوي:١٠/١٠٢.

(٨) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن:٢/٢٠٤.

(٩) تفسير النكت والعيون للماوردي:٤/٨٤ ــ تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ لبنان.

(١٠) تفسير القُرآن لأبي مظفر السمعاني:٣/٥١٤ ــ تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم ــ دار الوطن ــ الرياض ــ السعوديّة ــ الطبعة الأولى١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(١١) تفسير العز بن عبد السلام:٢/٣٩٥ ــ تحقيق الدكتور: عبد الله بن إبراهيم الوهبي ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ،١٩٩٦م.

ويختلف الأثر الباقي في: نفس العَافِي عن الصَّافِح، فقد يعْفُو الإنسان عن الجاني، ويسقط العقوبة عنه، ولكن يبقى في نفسه أثر مِنَ اللوم والعتاب ولا يذكره له، بينما الصَّافح: يسقط العقوبة واللوم والعتاب، ولا يبقي في قلبه أثر مِنْ ذلك، يؤيّد ذلك القشيري بقوله:" للصَّفْح على العَفْو: مَزِيَّة، وهى أَنَّ في العَفْو: رفع الجناح، وفى الصَّفْح: إخراج ذكر الإثارة مِنَ القلب، فمَنْ تجاوز عن الجاني، ولم يلاحظه ــ بعد التجاوز ــ بعين الاستحقار والازدراء فهو صاحب: الصَّفْح".(١)

وهناك مَنْ يفرِّق بينهما مِنْ جهة: أَنَّ العَفْو يكون في: الفعل سواء كان متعمدًا أو غير متعمد، أما الصَّفْح: يكون في الأمر المتعمد، جاء في تفسير:" قوله ــ تعالى ــ:﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾قال ابن عرفة: العَفْو: عمن قصد الجناية عمدًا كان أو خطأ، والصَّفْح: بالمتعمد، بدليل قوله ــ تعالى ــ:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة من الآية:٤٣]، فإذا شككتَ في تعدّي رجل عليك ثُمَّ تركتَه فهذا: عَفْوٌ، وإذا تحققتَ ذلك ثُمَّ تركتَه فهذا: صَفْح".(٢)

ووُجِدَ مِنْ علماء التفسير مَنْ يرى أَنَّ: العَفْو، والصَّفْح لفظان: مترادفان بمعنى واحد؛ فلا يفرِّقون بينهما، قال الطاهر بن عاشور:" والصَّفْحَ: الْعَفْوُ".(٣)

وورد في الدلالة نفسها:" العَفْو، والصَّفْح مِنَ: النظائر، وهو: المجاوزة عن الذنب حتى لا يُؤخَذَ به".(٤)

وبعد ما تم عرضه، فإنَّ الأقوال السالفة الذكر تشير إلى الأمور الآتية:

١ ــ فرَّق المَراغِيّ بين: العَفْو، والصَّفْح، فيذهب إلى أَنَّهما ليسا مِنْ باب: الترادف، فقال: إِنَّ العَفْو: هو ترك عقاب المذنب أو المُسيء، وأَنَّ الصَّفْح:

---

(١) لطائف الإشارات للقشيري:٤١٢/١ ــ تحقيق: إبراهيم البسيوني ــ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ــ مصر ــ الطبعة الثالثة.

(٢) تفسير ابن عرفة:٢٢٨/٣ ــ تحقيق: د. حسن المناعي ــ مركز البحوث بالكُلِّيّة الزيتونيّة ــ تونس ــ الطبعة الأولى١٩٨٦م.

(٣) التحرير والتنوير:٧٧/١٤.

(٤) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي:١٢١١/٢ــ تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي ــ دار الكتاب المصريّ ــ القاهرة ــ دار الكتاب اللبنانيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

ترك عقاب المذنب وترك تقريعه أو لومه، وبناء على مذهبه هذا فبين اللفظين: فرق سببه العموم والخصوص، فالصَّفْح: أعمُّ مِنَ العَـفْو.

٢ ــ يتناسب لفظا: العَـفْو، والصَّفْح مع أصلهما ومعناهمـا العـام، فيؤخـذ العَـفْو مِنْ باب: الترك، فالعَافِي عن الجاني: يترك معاقبته، والصَّفْح مشـتق مِـنَ: العِرَض، والإعراض، فمَنْ يَصفَح: يُعْرِض عن المذنب بِصَفْحَةِ وجهه ويُعْرِضُ عـن مؤاخذته.

٣ ــ عرض اللغويون في أقوالهم واستعمالاتهم اللُّغَـويَّة ما يؤكد وجود فرق بين اللفظين، وما ذكرته أقوالهم عن التصريح بأَنَّ الصَّفْحَ هو: ترك اللوم دون ذكـر لترك العقوبة، لا يتنافى مع إثبات اختلاف اللفظين باعتبار: العموم والخصوص، فمَنْ يَصْفَح لابد له أَنْ يَعْـفُو أولاً، فهما أمران متلازمان.

٤ ــ الصَّفْح: أبلغ وأرقي منزلة مِنَ العَـفْو، فقد يعْفُـو المرء ولا يصْفَـح.

٥ ــ كل صَفْـحٍ عَـفْـو وليس كل عَـفْـوٍ صَفْـح .

٦ ــ العَـفْـو يستعمل في: الأفعـال، بينما يستعمل الصَّفْـح في: الأقـوال.

٧ ــ مِنَ الناحية النفسية: تسمو منزلة الصَّفْح على منزلة العَـفْو، فصـاحب العَـفْو قد يَعْفُـو ويبقى في نفسه أثر مِنْ غضب أو حزن تجاه مَنْ عفا عنه، بخلاف صاحب الصَّفْح: فنفسه تملؤها السَّماحة وطيب النفس، فهو يتغاضى كُليًّا عمَّنْ صَفَحَ عنه، ويتناسى الأمر ولا يشغل خاطره أو باله.

٨ ــ سبق بيان أنَّ العَـفْو: عن الفعل سواء كان عمدًا أو غير مقصود، بينما يقع الصَّفْح في الأمور: المتعمدة.

٩ ــ رأى كثير مِنْ علماء التفسير بوجود فرق لغويّ بين: العَـفْو، والصَّفْح.

١٠ ــ سوَّى بعض المفسِّرين بين اللفظين، وقالوا بأَنَّ بينهمـا: ترادفًـا، ولا وجود لفروق بينهما.

١١ ــ يميل الباحث إلى القول باختلاف اللفظين أساسه: العموم والخصوص؛ استنادًا إلى الأقوال التي عرضها اللغويون والمفسِّرون؛ والتي حملتْ معها ما يؤكـد وجود فُـرُوق لُغَـويَّة تميّز كل لفظ عن الآخر، وتجعلهما متغايرين في الدلالة.

الظِّـلُّ ــ الْفَـيْءُ

"**يقـول المَـراغِـيّ** فـي قولـه ــ تعـالى ــ:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ [المرسلات الآية:٤١] ظِلال: واحدها: ظِلٌّ، وهو: أعمُّ مِنَ الْفَـيْءُ، فإنه يقـال: ظِـلُّ الليل، وظِلُّ الجَنَّة، ولكل موضع لم تصل إليه الشمس: ظِلٌّ، ولا يقال فَـيءٌ إلا لِمَـا: زالت عنه الشمس".(١)

يشير المَـراغِـيّ في تفسيره لقول الله ــ تعالى ــ السالف أَنَّ لفـظ: الظِّـلَّ يطلق على: ظِلِّ الليل ويدل على: ظِلِّ الجَنَّة، فهو يكني عن ظِلِّ النهار بظِلِّ الجنة؛ إذ ليس في الجنة: شمس، فيقال: ظِلُّ الجَنَّة، ولا يقال: فَيؤها؛ فالجَنَّة لا يتعاقب عليهـا الظِّلُّ حتى يسمى فَيئًا، وأي موضع لم تأت عليه الشمس يقال له: ظِلٌّ، أما الموضـع الذي تزول عنه الشمس فهو: فَيءٌ؛ وبناء على ما تقدم: فالظِّلُّ: أعمُّ مِنَ الفَيء.

وللإشارة إلى التقارب الدلاليّ بين اللفظين؛ لابد مِنْ عـرض أصـل معناهمـا العام، وعن ذلك قال ابن فارس عن المعنى المحوريّ لتركيب(ظ ل ل):"الظَّاءُ وَاللَّـامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى: سَتْرِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى: الظِّلَّ، وَكَلِمَـاتُ الْبَـابِ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ، فَالظِّلُّ: ظِلُّ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَيَكُونُ: بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وَالْفَيْءُ: لَا يَكُـونُ إِلَّا: بِالْعَشِيِّ".(٢)

أرجع ابن فارس في النص السابق مدار التركيب إلى معنى: السـتر، فالظِّـلُّ يستر شيئًا بشيء، فما يستظل به الإنسان مِنْ: حائط، أو شـجرة، أو غيـر ذلـك، يسمى: ظِلاًّ، وأشار إلى ما يدلل على الفرق بين اللفظين، فقال: إِنَّ الظِّلَّ وقته: فـي الغداة، وفي العشيّ، والفَيء لا يكون إلا في وقت: العشيّ.

وعرض تركيب(ف ي أ) فقال عنه:" الْفَاءُ وَالْهَمْزَةُ مَعَ مُعْتَلٍّ بَيْنَهُمَا، كَلِمَـاتٌ تَدُلُّ عَلَى: الرُّجُوعِ. يُقَالُ: فَاءَ الْفَيْءُ إِذَا: رَجَعَ الظِّلُّ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ إِلَـى جَانِـبِ الْمَشْرِقِ، وَكُلُّ رُجُوعٍ: فَيْءٌ".(٣)

---

(١) تفسير المَـراغِـيّ:١٨٨/٢٩.

(٢) مقاييس اللغـة:٤٦١/٣ (ظ ل ل).

(٣) المصدر السـابق:٤٣٥/٤ (ف ي أ).

يستفاد مِنَ المعنى العام للفظ: الفَيء أنَّه يردُّ إلى: الرجوع، فالفَيء لا يكون إلا بعد: زوال الشمس؛ لأنَّه ظِلٌ رجع مِنْ جانب إلى جانب؛ وعليه فلا يقال الفَيء: قبل زوال الشمس.

وعن بيان الاختلاف بين لفظيّ: الظِّلِّ، والفَيء، وإثبات الفُرُوق الدقيقة بينهما، جاء في كتب أئمة اللغة ما يفيد التفرقة بينهما، وما يتطابق مع مذهب المَراغِيّ بأَنَّ الفارق بين اللفظين هو: العموم والخصوص، ومِنْ تلك الأقوال الدالة على ذلك، ما ذكره السّكّيت بقوله:" الظِّلُّ: ما نَسَخَتْهُ الشمس، والفَيْء: ما نَسَخَ الشمس".(١)

وقول ابن دريد:" الفَيء: مَا أفاه اللهّ على عَبده، فَاء الشيءُ يَفيء فَيْئًا، وأَفَاءَه الله إِفَاءَة: إذا ردَّه، وأفأتُ على فلَان مَا ذهب مِنْهُ، إذا: رَددتُه عَلَيْهِ، والفَيْء: يكون: آخرَ النَّهَار، والظِلُّ: فِي أَوله؛ لِأَنَّ الفَيء: مَا فَاء فنسخ الشَّمْس".(٢)

وقال أبو هلال العسكري في بيان الفرق بينهما:" إنَّ الظِّلَّ يكون: لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَا يكون الْفَيْء إلا: بِالنَّهَارِ وَهُوَ: مَا فَاء مِنْ جَانب ،أَي: رجع، والفَيء: الرُّجُوع، وَيُقَال: الْفَيْء: التبع؛ لِأَنَّهُ يتبع الشَّمْس، وَإِذا ارْتَفَعت الشَّمْس إِلَى مَوضِع الْمقَال مِنْ سَاق الشَّجَرَة قد عقل: الظِلّ".(٣)

وجاء:" الظِّلُّ، أصله: السَّتْر، ومنه: أنا في ظِلّ فلان، ومنها: ظِلُّ الجنَّة وظِلُّ شجرها، وظِلُّ الليل: سواده، وظِلُّ الشمس: ما ستر الشخوص مِنْ مسقطها ذكره ابن قتيبة، قال: والظِّلُّ: يكون غدوة وعشية مِنْ أول النهار وآخره، والفَيء: لا يكون إلا بعد الزوال؛ لأنه فاء ،أي: رَجَعَ".(٤)، وقال بوجود الفرق بين: الظِّلّ، والفَيء: ابن منظور(٥)، والفيوميّ(٦)، والكفويّ.(٧)

---

(١) إصلاح المنطق لابن السّكّيت، ص: ٢٢٨ ــ تحقيق: محمد مرعب ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
(٢) جمهرة اللغة:٢/١٠٨٣(أ ف ي).
(٣) الفُرُوق اللُّغَوِيَة، ص:٣٠٧، ٣٠٨.
(٤) المطلع على ألفاظ المقنع، ص:٧٤.
(٥) لسان العرب:١١/٤١٥ (ظ ل ل).
(٦) المصباح المنير:٢/٣٨٥ (ظ ل ل).
(٧) الكُلِيَّات، ص: ٥٩٥.

أفادتْ أقوال اللغويين واستعمالاتهم أَنَّ المعنى العام الذي يدور حولــه لفــظ: الظِّلِّ، هو: الستر، وكذا بيَّنتْ معنى الرجوع للفظ: الفَيء، وأَنَّ: الظِّلَّ أعمُّ مِنَ الفَيء.

وسار علماء التفسير على نهج اللغويين، فأثبتوا عمــوم لفــظ: الظِّــلِّ، وأَنَّ الفَيء: أخصُّ منه، ومما ورد في ذلك المعنى، قول الإمام الرازي:" الْفَيْءُ فِي اللُّغَــةِ هُوَ: رُجُوعُ الشَّيْءِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِمَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ مِنَ الظِّلِّ ثُمَّ يَعُودُ: فَيْءٌ، وَفَرَّقَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ: الْفَيْءِ، وَالظِّلِّ، فَقَــالُوا: الْفَــيْءُ: مَــا كَــانَ بِالْعَشِيِّ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي نَسَخَتْهُ الشَّمْسُ، وَالظِّلُّ: مَا كَانَ بِالْغَدَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَنْسَخْهُ الشَّمْسُ، وَفِي الْجَنَّةِ: ظِلٌّ وَلَيْسَ فِيهَا فَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ لَا شَمْسَ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ ــ تَعَالَى ـــ:﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾[الواقعة الآية:٣٠]، وَأَنْشَدُوا:

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى يَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ يَذُوقُ[١]

وَقِيلَ: فُلَانٌ سَرِيعُ الْفَيْءِ وَالْفَيْئَةِ حكَاهُمَا الْفَرَّاءُ عَنِ الْعَرَبِ ،أَيْ: سَرِيعُ الرُّجُوعِ عَنِ الْغَضَبِ إِلَى الْحَالَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ".[٢]

وما مضى مِنَ القول بأَنَّ الظِّلَّ: أعمُّ مِنَ الفَيء قال به مِنْ علماء التفاسير كل مِنَ: القرطبي[٣]، والسمين الحلبي[٤]، وأبو حفص النعماني[٥]، والشوكاني[٦]، ومحيي الدين درويش[٧]، والزحيلي[٨]، والآلوسي.[٩]

---

(١) البيت مِنَ(الطويل) لحميد بن ثور الهلالي، في ديوانه، ص:٤٠ــ صــنعه الأســتاذ: عبــد العزيز الميمني ــ القاهرة ــ مطبعة دار الكتب المصريّة ١٣٧١ه،١٩٥١م ــ ورواية البيت في الديوان هكذا: فَلاَ الظِّلّ منها بالضُّحَى تَسْتَطِيعُه ولا الفَيءَ منها بالعَشِيِّ تَذُوقُ

(٢) مفاتيــح الغيب:٦/٤٢٩.

(٣) الجامع لأحكام القُرآن:١٣/٣٧.

(٤) الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون:٧/٢٢٨.

(٥) اللباب في علوم الكتاب:١٢/٦٧.

(٦) فتح القدير:٤/٩٢.

(٧) إعراب القُرآن وبيانه:٥/٣٠٩.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة الزحيلي:٢٩/٣٣١ ـــ دار الفكــر المعاصر ــ دمشق ــ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(٩) روح البيان في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني:٧/١٥٥.

مِنْ خلال ما سبق يمكن استجلاء النتائج الآتية:

١ ــ قرر المَراغِــيّ بوجود فرق مِنْ حيث اللغة بين: الظِّلِّ، والفَــيء، فهمــا يختلفان باعتبار: العموم والخصوص، فالظِّلُّ: أعمُّ مِنَ الفَيء، فالظــلُّ يكــون: لــيلاً ونهارًا، بينما الفَيء لا يكون إلا: نهارًا، فكل موضع تأتي عليه الشمس وتزول يقال له: ظِلٌّ، أما الموضع الذي تزول عنه الشمس فلا يقال له إلا: فَيء.

٢ ــ يدور لفظ: الظِّلِّ في فلك معناه العام الدال على: الســتر، ويــدور لفــظ: الفَيء حول معنى: الرجوع.

٣ ــ يمكن تعريف الظِّلّ بأنَّه: ما نَسَخَتْه الشمس وهو: بالغداة، وتعريف الفَيء بأَنَّه: ما نَسَخَ الشمس وهو: بعد الزوال؛ لذا فهو يسمّي: فيئًا؛ لأنَّه رجع مِنْ جانــب المشرق إلى جانب المغرب.

٤ ــ وقت الظِّلّ: قبل طلوع الشمس وبعد طلوعها، أما وقت الفَيء: بعد زوال الشمس.

٥ ــ أَنَّ الأشياء لا تتميز ولا يظهر نورها إلا ببيان أضدادها، فلــولا وجــود الشمس ما عُرِفَ: الظِّلُّ، ولولا وجود النور ما عرفت: الظُّلْمة.

٦ ــ في الجَنَّة التي وعدها الله عباده المؤمنين: ظِلٌّ، وليس فيها: فَيء؛ لأنَّه لا شمس فيها، وبهذا المعنى قال به المَــراغِــيّ في الاستدلال على طبيعة وماهية: الظِّلِّ، وأَنَّ الصَّواب في اللغة أَنْ يقال: ظِلُّ الجَنَّة، ولا يقال: فيؤها؛ فالجَنَّة لا يتعاقب فيها الظِّلُّ ويرجع حتى يسمى: فَيْئًا.

٧ ــ لم تختلف كلمة اللغويين عن كثير مِنْ علماء التفسير مع ما ذهب إليــه المَــراغِــيّ في وجود فارق لُغَويّ بين لفظيّ: الظِّلِّ، والفَيء، فكلا الفــريقين يؤكــد صحة القول بأَنَّ الظِّلَّ: أعمُّ مِنَ الفَيء، وأَنَّهما مِنَ الألفاظ التــي تباينــتْ واختلفــتْ ملامحها الدلاليَّة باعتبار عموم: الظِّل، وخصوص: الفَيء؛ وبــذلك ثبتــتْ الفُــرُوق بينهما، وانتفى الترادف.

المَسُّ ــ اللَّمْسُ

" **يقول المَراغِيّ** في قوله ــ تعالى ــ:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام الآية:١٧] المَسُّ: أعمُّ مِنَ اللَّمْسِ، فيقال: مَسَّهُ: السُّوء، والكِبَر، والعَذَاب، والتَّعَب ،أي: أصابه".(١)

فسَّر المَراغِيّ في قول الله ــ تعالى ــ السابق لفظين، وهما: المَسُّ، واللَّمْس، واللفظان متقاربان في الدلالة، وظاهريًّا يشير اللفظان إلى: ترادفهما بدلالتهما على شيء واحد، وهو: لمسُّ الشيء، ولكن المَراغِيّ أومأ إلى وجود فَرْق لُغَويّ بينهما يتمثل في أَنَّ: المَسَّ أعمُّ مِنَ اللَّمْس، فمَنْ أصابه شيء مِنَ: السُّوء، أو الكِبَر، أو العَذَاب، أو التَّعَب، يقال له: مسَّه، ولا يقال: لَمَسَه.

وبحثًا عن الأصل اللُّغويّ الذي تولَّد وخرج منه اللفظان، قال ابن فارس عن المعنى العام لتركيب (ل م س):" اللَّامُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى: تَطَلُّبِ شَيْءٍ وَمَسِيسِهِ أَيْضًا، تَقُولُ: تَلَمَّسْتُ الشَّيْءَ، إِذَا: تَطَلَّبْتَهُ بِيَدِكَ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ: اللَّمْسُ أَصْلُهُ: بِالْيَدِ؛ لِيُعْرَفَ: مَسُّ الشَّيْءِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كُلُّ طَالِبٍ: مُلْتَمِسًا".(٢)

مِنَ النص السابق لابن فارس يتضح أَنَّ الأصل اللُّغويَّ لكلمة اللَّمْس يدل على: تطلب لمس الشيء بواسطة اليد، فصار كل طالب لشيء: مُلتمسًا.

وعن المعنى المحوريّ الذي يُبْنَى عليه تركيب(م س س) يقول الدكتور: محمد حسن جبل إنَّه:" سريان في أثناء أو مُخَالَطَة دقيقة ذات أثر...، ومِنَ المَخَالَطَة الدقيقة القويَّة الأثر، جاء: المَسُّ: الجُنُون، رجل مَمْسُوْس: به جُنُون، وقد مُسَّ: تخبُّط للمفعول فيهما(٣)،﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾[البقرة من الآية:٢٧٥].

---

(١) تفسير المَراغِيّ:٨٤/٧.

(٢) مقاييس اللغة:٢١٠/٥ (ل م س).

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القُرآن الكريم، ص:٢٠٧٠، ٢٠٧١ (م س س).

ظهر مما ساقه الدكتور: جبل في حديثه السابق أَنَّ المعنى العام لتركيب(م س س) هو عبارة عن: حالة تسري في جسم، أو مخالطة دقيقة لها أثر قويّ: كمسِّ الجنّي للأنسي، وهذا يحمل تعبًا أو سوءًا أو عذابًا يعيش فيه الإنسي، وعليه نستطيع أَنْ نقول أَنَّ فحوى النصين السابقين لابن فارس والدكتور: جبل يدلان على أَنَّ: المَسَّ أعمُّ مِنَ اللَّمْس، فاللَّمْس، والمسُّ يشتركان في: لمس اليد كما أشار ابن فارس، يقال: لَمَسْتُه، ومَسَسْتُه، إلا أَنَّ المسَّ فيه: تعب، وأذى، وسوء، ولا يقال مثل هذا في صفة: اللَّمْس باليد.

ولبيان إثبات اختلاف لفظ: المَسِّ عن اللَّمْس من جهة العموم والخصوص، ولمحاولة إيجاد فروق أخرى تثبت افتراق اللفظين، نستطلع آراء ما جاء في كتب اللغة وما ذكره المفسِّرون في ذلك، يقول الجوهري:" اللمْسُ: المَسُّ باليد، وقد لَمَسَهُ يَلْمُسُهُ ويَلْمِسُهُ، ويكنى به عن: الجِمَاع، وكذلك: المُلامَسَةُ، والالتِماسُ: الطلبُ، والتَلَمُّسُ: التطلُّب مرّةً بعد أخرى".(١)

وممن قال بالتفريق الدلاليّ بينهما أبو هلال العسكري، فذكر:" إِنَّ اللَّمْس: يكون بِالْيَدِ خَاصَّة؛ ليُعْرَفَ اللين مِنَ الخشونة، والحرارة مِنَ الْبُرُودَة، والمَسُّ: بِالْيَدِ، وبالحَجَر وَغير ذَلِك، ولَا يَقْتَضِي أَنْ يكون بِالْيَدِ ولِهَذَا، قَالَ ــ تَعَالَى ــ:﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ﴾[البقرة من الآية:٢١٤]، وَقَالَ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ ولَم يقل: يَلْمِسْكَ".(٢)

ظهر مِنَ النص السابق أَنَّ الفارق بين الكلمتين يقع مِنْ جهتين:

١ ــ اللَّمْس: حاسَّة إدراك تتم بواسطة اليد؛ للتعرف على الأشياء المحسوسة الظاهرة كاللين أو الخشونة أو قياس الحرارة مِنَ البرودة، وأَنَّ المَسَّ: يكون باليد وبغيرها كالحَجَر، فيقال مثلاً: تماسَّ الحَجَران، ولا يقال: تلامَسَا.

٢ ــ أَنَّ المَسَّ: يكون في الأمور الدقيقة الخفية: كمسِّ الضر أو البأساء.

ويفرِّق بينهما ابن منظور، فيقول:" قَالَ ابْنُ الأَعرابي: لَمَسْتُه لَمْسًا، ولامَسْتُه مُلامَسَة، ويُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ: اللَّمْسُ: قَدْ يَكُونُ مَسَّ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَيَكُونُ مَعْرِفَة

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربيّة:٣/٩٧٥ (ل م س).

(٢) الفُروق اللُّغَويّة، ص: ٣٠٣.

الشَّيْءِ وإِنْ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ مَسٌّ لجَوْهَرٍ عَلَى جَوْهَرٍ، والمُلامَسَة أَكثر مَـا جَـاءَتْ مِـنِ اثْنَيْنِ".(١)

يذكر ابن منظور في نصه السابق أَنَّ اللَّمْس: قد يكون مَسٌّ شـيء بشـيء: كمَسِّ اليد لغيرها مِنَ المحسوسات، ويكون اللَّمْس: لطلب معرفـة الشـيء وإِنْ لـم يوجد، والمَسُّ: يكون تماسٌّ بين جوهرين مختلفين، وأكثر ما تستعمل فيه المُلامَسَة: إذا حدثت بين اثنين: كجِمَاع الرجل لامرأته.

ويورد الكفوي ملحظًا آخر يفرِّق بين: اللَّمْس، والمَسِّ، فيقول:" اللَّمْسَ: هُـوَ لصوق بإحساس، والمَسَّ: أقل تمكنًا مِنَ الإِصَابَة وَهُوَ أقل درجاتها".(٢)

وعلماء التفسير يذكرون فُـرُوقًا أخرى بين لفظي: اللَّمْس، والمَسِّ، فقد جاء عن الماوردي:" وأما الفرق بين: المَسِّ، واللَّمْس، فهو أَنَّ اللَّمْس: مباشرة بإحساس، والمَسَّ: مباشرة بغير إحساس".(٣)، ووافقه العز بن عبد السلام.(٤)

ويقول الراغب الأصفهانيّ في:" قوله ــ تعالى ــ: ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[آل عمران الآيـة:١٤٠]، الفـرق بـين: المَسِّ، واللَّمْس: أَنَّ اللَّمْس أَخَصُّ، فإِنَّه بالحاسَّة، والمَسُّ به وبغيره، وهو ههنا".(٥)

ويعـدُّ اللَّمْس: أقوى وأوثق مِـنَ المَسِّ ومِـنْ كـل اليقينيّـات الحسِّيّـة، فقـد جـاء: "وَاللَّمْسُ: أَقْوَى الْيَقِينِيَّاتِ الْحِسِّيَّةِ، وَأَبْعَدُهَا عَنِ الْخِدَاعِ ولَـا سِـيَّمَا إِذَا اجْتَمَعَا، وَالثِّقَةُ بِاللَّمْسِ: أَقْوَى؛ لِأَنَّ الْبَصَرَ قَدْ يُخْدَعُ بِالتَّخَيُّلِ".(٦)

---

(١) لسان العـرب:٢٠٩/٦ (ل م س).

(٢) الكُلِّيّـات، ص:٧٩٩.

(٣) تفسير النكت والعيون:٤٢٦/١.

(٤) تفسير القُرآن للعز بن عبد السلام:٢٨٥/١.

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني:٨٩٧/٣.

(٦) تفسير المنار:٢٦٠/٧.

ومِنَ الأمور التي تميّز: اللَّمْس عن المَسِّ، أَنَّ الأول: يصيب: الجسم، والثاني: يصيب: العقل، والجسم، يصدّق على ذلك المعنى قول أبي زهرة:" المَسُّ في أصل معناه اللُّغَويّ: اللَّمْس، فهو يطلق على: كل ما يكون فيه إدراك بحاسَّة: اللَّمْس، ثُمَّ أطلق على سبيل الكناية على: كل ما يكون فيه إصابة: حِسيَّة أو معنويَّة ولها مظهر حِسيّ، ولذا كَنَّى به القُرآن الكريم عمَّا يكون بين المرء وزوجه...، وكَنَّى بالمَسِّ عما يصيب: العقل، أو الجسم مِنْ: مرض، أو أذى؛ فقد قال ــ تعالى ــ: ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾".(١)

ومِنَ المفسِّرين الذين صرَّحوا بأَنَّ المَسَّ: أعمُّ مِنَ اللَّمْس: محمد القلموني(٢)، والدكتور: محمد سيد طنطاوي(٣)، والزحيلي.(٤)

مِنْ خلال ما سبق عرضه، تبيَّنْ لي النتائج الآتية:

١ ــ قال المَراغِيّ بوجود فرق لغويّ بين لفظي: المَسِّ، اللَّمْس، وذكر أَنَّ: المَسَّ أعمُّ مِنَ اللَّمْس؛ إذ يكون المسُّ عن طريق: العَذَاب، أو التَّعَب، أو الكِبَر، أو القَرْح، أو اللُّغُوب، أو كمَسِّ الشيطان، فمَنْ حدث له شيء مِنْ ذلك يقال له: مَسَّه، ولا يقال: لَمَسَه.

٢ ــ أكثر ما يكون اللَّمْس: بواسطة اليد، واقتصر على اليد دون غيرها؛ لأَنَّها أقوى الأعضاء في حاسَّة: اللَّمْس، وأما حمل اللَّمْس على الجماع فهو مِنْ: باب المجاز المرسل.

٣ ــ وَضَّحتْ الدراسة أَنَّ لفظ: اللَّمْس يدل في أصل وضعه في اللغة على: طلب لَمْس الشيء باليد؛ لِيُعْرَفَ مَسُّ الشَّيْءِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كُلُّ طَالِبٍ: مُلْتَمِسًا، وبيَّنتْ الدراسة ــ أيضًا ــ أَنَّ المَسَّ هو: حالة خفيَّة أو مُخَالَطَة ذات أثر قويّ: كمَسِّ الجُنُون.

---

(١) زهرة التفاسير لمحمد بن أبي زهرة:٨٢٦/٢ ــ دار الفكر العربي.

(٢) تفسير المنار:٢٩٧/٧.

(٣) التفسير الوسيط للقُرآن الكريم للطنطاوي:٥٠/٥.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:١٥٥/٧.

٤ ــ اللَّمْسُ: حاسَّة إدراك بواسطة اليد للتعرف على: المحسوسات الظـاهرة، أما المَسُّ: يكون في الأمور الدقيقة الخفيَّة كمسِّ: الضر أو البأساء.

٥ ــ أكثر ما تستعمل فيه المُلامَسَة إذا: حدثتْ بين شخصين اثنـين: كجِمَـاع الرجل لامرأته.

٦ ــ المَـسُّ: قد يكون بين جوهرين مختلفين: كاليد، والحَجَر.

٧ ــ اللَّمْس: فيه صفة اللصوق بإحساس وإصابة، والمَـسُّ: أقـل لُصُـوقًا وإصابة.

٨ ــ اللَّمْس: أخص مِنَ المَـسِّ؛ إذ يقع بواسطة: الحاسَّة، أما المَـسُّ: بـه وبغيـره.

٩ ــ اللَّمْس: أثبت وأقوى تأثيرًا مِنْ كل الحَوَاسّ، وأكثرها ثقة، فـلا يحتمـل الخداع، بخلاف البصر الذي قد ينخدع بالتخيل.

١٠ ــ اللَّمْس: يقع أثره على: الجسم، بينما المَسُّ يصيب: الجسم، والعقل.

١١ ــ ما ذكره اللغويون والمفسِّرون يثبت صحة ما ذهب إليه المَـراغِـيّ في القول بوجود اختلاف دلاليّ بين: اللَّمْس، والمَسِّ، يتمثل في أَنَّ المَسَّ: أعمُّ مِـنَ اللَّمْس، والاستعمالات السالفة تصدّق على ذلك.

المبحث الثالث: الفَرْق باختلاف الصيغة

حَصَنَتْ ـ أَحْصَنَتْ

" **يقول المَراغِيّ** في قوله ـ تعالى ـ:﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾[النساء من الآية:٢٤] يقال: حَصُنَتْ المرأة ـ بضم الصاد ـ حِصْنًا وحَصَانَة: إذا كانت عفيفة، فهي: حَاصِن وحَاصِنَة وحِصَان ـ بفتح الصاد ـ، ويقال: أَحْصَنَتْ المرأة: إذا تزوَّجَتْ؛ لأنها تكون في: حِصْن الرجل وحمايته، وأَحْصَنَها أهلها: زوَّجُوها".(١)

فرَّق المَراغِيّ في تفسيره بين صيغتيّ: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ، فصيغة: حَصَنَتْ التي على زنة:(فَعَل) تدل على معنى: عَفَّتْ، وأَحْصَنَتْ التي على زنة:(أَفْعَل) بمعنى: تزوَّجَتْ، فهي في: حماية وحِصْن زوجها القيِّم عليها، فاختلاف الصيغة أوجد اختلافًا في المعنى.

وعلى الرغم مِنْ تباين واختلاف الصيغتين إلا أَنَّهما تجمعهما دلالة عامّة وهي: الحفظ والحيازة والحرز، قال ابن فارس عنها:" الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ: الْحِفْظُ وَالْحِيَاطَةُ وَالْحِرْزُ، فَالْحِصْنُ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ: حُصُونٌ، وَالْحَاصِنُ وَالْحَصَانُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَعَفِّفَةُ الْحَاصِنَةُ فَرْجَهَا...، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ: كُلُّ امْرَأَةٍ عَفِيفَةٍ فَهِيَ: مُحْصَنَةٌ وَمُحْصِنَةٌ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ فَهِيَ: مُحْصَنَةٌ لَا غَيْرَ".(٢)

فالمرأة العفيفة: تحافظ على عِفَّتِها مِنَ الوقوع في الحرام، وكذلك المرأة المتزوجة هي: محفوظة ومُصَانة؛ لأنها في: حِمَى زوجها وحِصْنِه، فكلتاهما يجمعهما معنى: الحفظ والحياطة والحرز مِنَ الوقوع في الفحشاء، إلا أَنَّ ابن فارس يفرِّق بين استعمال صيغتيّ: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ من جهتين:

١ـ أَنَّ المرأة إذا كانت عفيفة يقال لها: مُحْصَنَةٌ، ومُحْصِنَةٌ ـ بفتح الصاد وبكسرها ـ.

---

(١) تفسير المَراغِيّ:١٠/٨٩.

(٢) مقاييس اللغة:٢/٦٩(ح ص ن).

٢ ــ أما المرأة التي أصبحتْ عفيفة؛ بسبب عفّة زوجها لها يقال هي: مُحْصَنَةٌ ـــ بفتح الصاد ــ لا بكسرها.

ومِنْ أقوال اللغويين التي تثبت الفرق بين صيغتيّ: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ، والتي حملت معها تباينًا في دلالة كل صيغة منهما، قول الخليل:" وامرأةٌ مُحْصَنَةٌ: أَحصَنَها زَوْجُها، ومُحْصِنَةٌ: أحْصَنَتْ زَوْجَها، ويقال: فَرْجَها، وامرأةٌ حَاصِنٌ: بَيِّنَـة الحُصْـن والحَصَانَة ،أي: العَفافة عن الرِّيبة، وامرأة: حَصانُ الفَرْجِ[1]، قال:

وبِيني حَصَانَ الفَرْجَ غيرَ ذَمِيمَةٍ ومَوْمُوقَةٌ فينا كَذَاكَ وَوَامِقَـةْ[2]

ويذكر ابن السّكّيت الاختلاف الدلاليّ بينهما بقوله:" تقول: هذه امرأة حَصَـانٌ وحَاصِنٌ، وقد حَصُنت تَحْصُنُ حُصْنًا، وهي: العَفِيفَةُ، قال الشاعر:

الحُصنُ أَدْنى لو تأَيَّيْتِهِ مِنْ حَيْثُكِ التُّرْبَ على الرّاكِبِ [3]

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:١١٨/٣(ح ص ن) ــ تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ــ دار ومكتبة الهلال.

(٢) البيت مِنَ(الطويل) للأعشى الكبير ميمون بن قيس، في ديوانه:١٣٤/٢، " وَقَدْ وَمِقه يَمِقه، ــ بِالْكَسْرِ ــ فِيهِمَا ،أَي: أَحَبَّهُ، فَهُوَ: وَامِق". ينظر: لسان العرب:٣٨٥/١٠ (و م ق).

(٣) البيت مِنَ(السريع) ينسب لإمرأة قالته لبنتها، في ديوان الأدب للفارابي:١٦٠/١ــ تحقيق: دكتور: أحمد مختار عمر ــ مراجعة: دكتور: إبراهيم أنيس ــ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ــ القاهرة ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، ويروى الشطر الأول في لسان العرب:

الحُصْنُ أَدْنى لَوْ تَأَيَيْتِهِ

ــ ١٢٠/١٣(ح ص ن)، وينظر البيت في: مجمل اللغة لابـن فـارس:١٢٠/٢(ح ص ن) ــ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ــ مؤسسة الرسالة ـــ بيـروت ـــ الطبعـة الثانية١٤٠٦هـ،١٩٨٦م، وبلا نسبة في: مجمع الأمثال للميداني:٢١١/١ ــ تحقيق: محمـد محيى الدين عبد الحميد ــ دار المعرفة ــ بيروت ـــ لبنـان. والمستقصـى فـي أمثـال العرب:٣١٢/١.، " قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: حَنَوتُ عَلَيْهِ التُّرَاب، وحَثَيْتُ حَثْواً وحَثْيـاً...، الحُصـن: حَصانَةُ: الْمَرْأَة وعفَّتُها، تآييته ،أَي: قصدْته، حَيْثُ: وَقَالَ اللَّيْث: لِلْعَرَب فِي حيـثُ: لُغَتَـان، واللغة الْعَالِيَة، حَيْثُ: الثَّاء مضمومةٌ، وَهُوَ: أداةٌ للرفع ترفع الاسْم بعده، ولغةٌ أُخْرَى: حَوْثَ: رِوَايَة عَن الْعَرَب لبني تَمِيم، يظنون: حيثُ فِي: مَوضِع نَصْبٍ، يَقُولُونَ: القَه حيثُ: لَقيتـه، وَنَحْو ذَلِك كَذَلِك ". ينظر: تهذيب اللغة:١٣٥/٥(ح ث ي).

وكذلك امرأة مُحْصِنَة: إذا أَحْصَنَت فَرْجَها، وامرأةٌ مُحْصَنَة كذلك، إذا: أَحْصَنَها زوجها".[١]، وجاء المعنى السابق عند: الفارابي[٢]، والأزهري[٣]، والجوهري[٤]، وابن سيده[٥]، وابن القطَّاع.[٦]

وقال ابن الأثير:" أَصْلُ الإحْصان: المَنْع، وَالْمَرْأَةُ تَكُونُ مُحْصَنَة: بِالْإِسْلَامِ، وبالعَفاف، والحُرِّيَّة، وبالتَّزْوِيج، يُقَالُ: أَحْصَنَتْ الْمَرْأَةَ فَهِيَ: مُحْصِنَةٌ، ومُحْصَنَة، وكَذَلِكَ الرجُل، والمُحْصَن ــ بِالْفَتْحِ ــ يَكُونُ بِمَعْنَى: الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَهُوَ أَحَد الثَّلَاثَةِ الَّتِي جِئنَ نَوادِرَ، يُقَالُ: أَحْصَنَ فَهُوَ: مُحْصَن، وأَسْهَب فهو: مُسْهِب، وأَلْفَج فهو: مُفْلَج".[٧]

يشير ابن الأثير فيما سبق أَنَّ: المُحْصَن ــ بالفتح ــ كان مِنْ ضمن ثلاثة أبنية جِئنَ على غير القياسيّ، حيث جاء الفاعل منها على زنة:(مَفْعَل) ــ بالفتح ــ، ولكن القياس يقتضي: أَنْ يأتي اسم الفاعل من باب:(الإفْعَال) ــ بالكسر ــ، واسم المفعول: ــ بالفتح ــ، وجاء ذلك عند الفيوميّ[٨]، والكفويّ.[٩]

واستعمل كثير مِنْ علماء التفسير كلمة: حَصَنَتْ التي على زنة:(فَعَلَ) بدلالته على: عفَّة المرأة وحفظها لفرجها مِنَ الوقوع فيما هو محرم، وكذلك جاءت كلمة: (أَحْصَنَتْ) التي على زنة:(أَفْعَل) للدلالة: على المرأة المتزوجة، قال ابن عطيَّة عن الفرق بينهما:" التَّحَصُّن: التَّمَنُّع، يقال: حَصُن المكان: إذا امتنع، ومنه:

---

(١) إصلاح المنطق، ص:٢٦٤.

(٢) معجم ديوان الأدب:٢/٣٣٢.

(٣) تهذيب اللغة:٤/١٤٤(ح ص ن).

(٤) تاج اللغة وصحاح العربيّة:٥/٢١٠١(ح ص ن).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٣/١٥٣ (ح ص ن).

(٦) كتاب الأفعال لابن القطّاع:١/٢٢١ (ح ص ن).

(٧) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:١/٣٩٧ ــ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي ــ المكتبة العلميّة ــ بيروت١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٨) المصباح المنير:١/١٣٩ (ح ص ن).

(٩) الكُليَّات، ص: ٥٥.

الحِصْن، وحَصَنَتْ المرأة: امتنعت بوجه من وجوه الامتناع، وأَحْصَنَتْ نفسها، وأَحْصَنَها غيرها، والإحْصان تستعمله العرب في أربعة أشياء، وعلى ذلك تصرَّفَتْ اللفظة في كتاب الله ــ عز وجل ــ، فتستعمله في: الزواج؛ لأنَّ مِلْك الزوجة: مَنْعَة وحِفْظ، ويستعملون: الإحْصَان في الحريَّة؛ لأنَّ الإمَاء كان عرفهن في الجاهلية: الزِّنا، والحُرَّة: بخلاف ذلك".(١)

ومنهم مَنْ أشار إلى التفرقة بين: المُحْصِنَة ــ بالكسر ــ، وبين: المُحْصَنَة ــ بالفتح ــ باعتبار: ما تُجازَى كل منهما عند فعل الحرام، فالأولي: جزاؤها يختلف عن الثانية، وهذا يدل على تباين واختلاف الصيغتين، وعن هذا المعنى قيل:" إِنَّمَا نُبِّهَ عَلَى حَالَةِ الْإِحْصَانِ الَّذِي هُوَ: التَّزَوُّجُ، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ حَدَّهَا إِذَا تَزَوَّجَتْ كَحَدِّ: الْحُرَّةِ إِذَا أُحْصِنَتْ وَهُوَ: الرَّجْمُ، فَزَالَ هَذَا التَّوَهُّمُ بِالْإِخْبَارِ: أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهَا إِلَّا نِصْفُ الْحَدِّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْحَرَائِرِ اللَّوَاتِي لَمْ يُحْصَنَّ بِالتَّزْوِيجِ، وَهُوَ: الْجَلْدُ خَمْسِينَ".(٢)

وزيادة في تأكيد المعنى نفسه جاءت الإشارة إلى التفريق بين صيغتيّ: حَصَنَتْ وأَحْصَنَتْ عند كثير مِنْ علماء التفسير مثل: الطيبي(٣)، والسمين الحلبي(٤)، والنيسابوري(٥)، والثعالبي(٦)، وإسماعيل حقي(٧)، والزحيلي(٨)، وسيد قطب(٩)،

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢/٣٤.

(٢) تفسير البحر المحيط:٣/٥٩٨.

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي:٨/١١ــ مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ــ القسم الدراسي، د. جميل بني عطا ــ المشرف العام على الإخراج العلميّ للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ــ جائزة دبي الدوليّة للقُرآن الكريم ـــ الطبعة الأولى١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٣/٦٤٦، ٦٤٧.

(٥) غرائب القُرآن ورغائب الفرقان:٢/٣٩٠.

(٦) الجواهر الحسان في تفسير القُرآن:٢/٢٠٦.

(٧) روح البيان:٥/٥٢٠.

(٨) تفسير المنار:٥/٤.

(٩) تفسير في ظلال القُران لسيد قطب:٤/٢٣٩٥ ــ دار الشروق ــ بيروت ــ القاهرة الطبعة ــ السابعة عشر ١٤١٢هـ.

وعبد الكريم الخطيب[١]، والطاهر بن عاشور[٢]، والشعراوي[٣]، والطنطاوي[٤]، ومحمد الهرري.[٥]

بعد العرض السابق أستطيع استخلاص النتائج الآتية:

١ ــ أَنَّ المرأة التي عفَّتْ نفسها بنفسها وحافظتْ على شرفها وظلَّتْ على عِفَّتها، ولم تقع في المحرمات يقال لها:(حَصَنَتْ)، والفعل الماضي منها: حَصَنَ على زنة:(فَعَلَ)، أما المرأة التي أرادتْ أَنْ تعُفَّ نفسها بزواجها يقال لها:(أَحْصَنَتْ) مِنَ الفعل الرباعي: أَحْصَنَ على زنة:(أَفْعَل)، فصيرورتها عفيفة كانت بواسطة غيرها وهو: زوجها، فهي تعيش في: حِصْنه وحمايته؛ لذا قيل: أَحْصَنَ القوم ابنتهم: إذا زوَّجُوها.

٢ ــ يقال لكلّ امرأة عفيفة هي: مُحْصَنَة، ومُحْصِنَة ــ بفتح الصاد وكسرها ــ، ولكل امرأة متزوجة: مَحصَنة ــ بالفتح ــ فقط.

٣ ــ قد يأتي التفريق بين: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ مِنْ جهة: العقاب والجزاء في حالة ارتكاب المنهي عنه، فالكتابيَّة إذا زنت فعليها نصف ما على الحُرَّة مِنَ العذاب ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النساء من الآية:٢٥].

٤ ــ نطق العرب بثلاثة أبنية جِئْنَ على غير القياسيّ، فقالوا: أَحْصَنَ فَهُوَ: مُحْصَن، وأَسْهَب فهو: مُسْهَب، وأَلْفَجَ فهو: مُفْلَج، فجاء الفاعل منها على زنة:(مُفْعَل) ــ بالفتح ــ، والقياس: أَنْ يأتي اسم الفاعل ــ بالكسر ــ، واسم المفعول ــ بالفتح ــ و قد خرَّج أحد العلماء وجه الفتح ، فقال : في قوله ــ تعالى ــ :

---

(١) التفسير القُرآنيّ للقُرآن:٣/٣٦٠.

(٢) التحرير والتنوير:٥/٥.

(٣) تفسير الخواطر للشيخ: محمد متولي الشعراوي:٤/٢١١٠ ــ مطابع أخبار اليوم.

(٤) التفسير الوسيط للطنطاوي:٣/١٠٨.

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان:٦/٢٥، ٢٦.

﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يُقْرَأ ــ بفتح الصاد وكسرها ــ، فالحُجَّة لِمَنْ فتح: أَنَّه جعلهن مفعولاً بهن؛ لأَنَّ أزواجهن: أحصنوهن، والحُجَّة لِمَنْ كسر: أَنَّه جعل الفعل لهن ،أي: أَحْصَنّ أنفسهن فهنّ: مُحْصِنات لها ،أي: عفيفات، أو تكون أَحْصَنتْ نفسها بالإسلام مِنَ الفجور فصارتْ: مُحْصِنَة، وكلّ ما في كلام العرب مِنْ(أَفْعَل) فاسم الفاعل فيه:(مَفْعِل) إلا ثلاثة أحرف، فإنها جاءت ــ بفتح العين ــ: أَحْصَن فهو: مُحْصَن، وأَسْهَبَ في القول فهو: مُسْهَب، وأَلْفَجَ: إذا أفلس فهو: مُلْفَج".(١)

٥ ــ العِفَّة والإحْصان مانعان مِن ارتكاب النَّواهِي، فكما أَنَّ الرجل يُحْصِن زوجته؛ بزواجه منها، وجعلها مكتفيَّة به ولا تنظر إلى غيره، كذلك المرأة تُحْصِن زوجها بجعله لا ينظر إلى غيرها مكتفيًا بها، فصفة الإحْصَان: مشتركة بينهما.

٦ ــ المرأة العفيفة جاءتْ عِفَّتُها بواسطة: حفاظها المُجَرَّد على نفسها، بينما المرأة المتزوجة زادتْ عِفَّتُها بواسطة أمرين، الأول: حفاظها هي على شرفها، والثاني: حفاظ زوجها على شرفه فهو: الحامِي لها؛ وعليه زيادة المبنى في بناء:(أَحْصَنَتْ) كانتْ أدلُّ على زيادة المعنى مِنْه في:(حَصَنَتْ).

٧ ــ ما قرره المَراغِيّ في ذكر الفرق الدلاليّ بين صيغتيّ: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ، قد سبقه في ذكره اللغويون وعلماء التفسير في نصوصهم واستعمالاتهم، وعليه فالفرق بين الصيغتين: ثابت في البنية والدلالة.

---

(١) الحُجَّة في القراءات السَّبع لابن خالويه، ص:١٢٢ ــ تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكُليَّة الآداب ــ جامعة الكويت ــ دار الشروق ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة١٤٠١هـ.

الخَاطِئ ــ المُخْطِئ

" **يقول المَراغِيّ** في قوله ــ تعالى ــ:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[يوسف الآية:٩١] الخَاطِئ: هو الذي يأتي بالخَطِيئة عَمْدًا، والمُخْطِئ: مَنْ إذا أراد الصواب صار إلى غيره".(١)

أورد المَــراغِــيّ في تفسير الآية الكريمة السابقة لفظين يلتبسان على القارئ فيذهب إلى ترادفهما، وهما: الخاطِئ، والمُخْطِئ، ولكنه ذكر ما يفرّق بينهما، فقــال: إنَّ الخاطِئ: مَنْ يأتي الخَطِيئة أو الذنب عن تعمد وإصرار، والمُخْطِئ: مَنْ يريد فعل الصواب فيُخْطِئ طريقه ويذهب إلى غيره، فالخَاطِئ: اسم فاعل مِنَ الفعــل الثلاثــي: خَطَأَ، والمُخْطِئ: اسم فاعل مِنَ الفعل الرباعي: أَخْطَأَ، فاختلاف صيغة كل منهما أوجد فرقًا في المعنى بينهما.

وبحثًا عن المعنى العام الذي يجمع بين هذين اللفظين، يقول الدكتور: محمــد حسن جبل عن المعنى المحوري لتركيب (خ ط أ) يدور حول معنى:" تخطّــي موقــع الشيء أو تجاوزه باندفاع...، ومنه: الخطأ ضد: الصواب، ولملحــظ التخطّــي هــذا استعمل التركيب كثيرًا في الخطــأ ضــد: العمــد:﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا﴾[النســاء الآية:٩٢]...، ولملحظ الاندفاع في تجاوز الموقع أو الحد في الأصل حمل التركيــب معنى: التعدّي عمدًا ــ أيضًــا ــ ولازمــه الإثْــم(٢):﴿ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء من الآية:٣١].

وضح جليًّا في النص السابق أَنَّ دلالة: تخطّي موقع الشيء أو تجاوزه باندفاع كان المعنى العام للتركيب الذي يجمع بين: الخَاطِئ، والمُخْطِئ، فالأول: يتخطَّى جانب الصواب عامِدًا، والثاني: يريد الصواب ويُخْطِئ فيذهب إلى غيره دون قصد.

ومما ورد مِن استعمالات أئمة اللغة التي تفرّق بــين: الخَــاطِئ، والمُخْطِــئ، وتوضح المعنى الدقيق لكل منهما، قول ابن السّكّيت:" تقول: إنْ أَخْطَــأْتُ فَخَطِّئْنــي، وإنْ أَصَبتُ فَصَوِّبْني، وإنْ أَسَأتُ فَسَوِّئ عليّ ،أي: قل: قد أَسَأتَ، ويقال: سَوَّأتُ عليه

(١) تفسير المَــراغِــيّ:١٣/٣١.

(٢) المعجم الاشتقاقيّ المُؤصّل لألفاظ القُرآن الكريم، ص:٥٧٥، ٥٧٦(خ ط أ).

ما صَنَعَ ،أي: قَبَّحتُه، ويقال: لأَنْ تُخْطِئَ في العلم أيسر مِنْ أَنْ تَخْطَأَ في الدين، يقال: قد خَطِئتُ، إذا أَثِمت، فأنا: أَخْطَأُ خِطْئًا، و أنا : خَاطِئ، قال الله ــ عز وجل ــ :﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾، وقال ــ أيضًا ــ: ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ ،أي: آثِمِين".(١)

وفرَّق بينهما الصَّقدي بقوله:" الخَطَأُ مهموزٌ غير ممدودٍ. يُقالُ: أَخْطَأَ الرجلُ خَطَأً: إذا لم يُصِب الصوابَ، أو جَرَى منه الذَّنْبُ وهو غير عامدٍ، وخَطِئَ خَطيئةً: إذا تَعمّدَ الذَّنْبَ(٢)، قالَ اللهُ ــ تعالى ــ:﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء الآية:١١٢].

وجاء حول التفرقة بينهما:" يقولون لِمَنْ أتى الذنبَ مُتعَمِّدًا: أَخْطَأَ، فيُحَرِّفون اللفظَ والمعنى، لأنه لا يقال: أَخْطَأَ إلا لِمَنْ: لم يتعمد الفعلَ، أو لِمَن: اجتهد فلم يُوافِق الصوابَ، وإياه عَنى النّبيّ ــ ﷺ ــ بقوله:" إذا اجْتَهدَ الحَاكِمُ وأَخْطَأَ فلَه أجْر"(٣)، وإنَّما أوجبَ له الأجرَ عن اجتهاده في إصابة الحقّ الذي هو نوع مِنْ أنواع العبادة، فأما المُتَعَمِّدُ الشيء، فيقال له: خَطِئَ فهو: خَاطِئٌ، والمصدر: الخِطْء ــ بكسر الخاء وإسكان الطاء ــ".(٤)

---

(١) إصلاح المنطق، ص:٢١٠.

(٢) إصلاح غلط المحدثين للخطّابيّ، ص:٣٤ ــ تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الردينـي ــ دار المأمون للتراث ــ دمشق ــ الطبعة الأولى١٤٠٧ه.

(٣) الحديث في: مستخرج أبي عوانة:١٦٨/٤ــ تحقيق: أيمن بن عـارف الدمشـقيّ ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٩ه، ١٩٩٨م ــ في باب:(مَا لِلْحَاكِمِ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا اجْتَهَدَ فِي إِصَابَةِ الْحُكْمِ، وَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ وَيَرَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ آثَمٍ فِيهِ وَيُؤْجَرُ عَلَى اجْتِهَادِهِ) ــ كتاب الحدود، رقم الحديث(٦٣٩٣)، وينظر: السـنن الصـغير للبيهقيّ:١٣١/٤ ــ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ــ جامعة الدراسـات الإسـلاميّة ــ كراتشي ــ باكستان ــ الطبعة الأولى ١٤١٠ه،١٩٨٩م، في باب:(مَا يَحْكُمُ بِهِ الْحَاكِمُ قَـالَ اللَّهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[النساء من الآية:٥٩] ــ كِتَابُ آدَابِ الْقَاضِي) ــ رقم الحديث (٣٢٥٢).

(٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصّقديّ، ص:٨٧ ــ حقّقـه وعلّـق عليـه وصـنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور: رمضان عبد التـواب ــ مكتبـة الخـانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى١٤٠٧ه،١٩٨٧م.

وممَّن أشار إلى ذكر الضابط والفارق اللُّغَويّ في استعمال لفظ: الخَاطِئ، واستعمال لفظ: المُخْطِئ: مِنْ أئمة اللغة كل مِنْ: الجوهري[١]، وأبو هلال العسكري[٢]، وابن سيده[٣]، وابن القطَّاع[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن منظور[٦]، والفيوميّ[٧]، والدكتور: أحمد مختار عمر.[٨]

وعلى نفس منهج اللغويين يسير كثير مِنَ العلماء في إثبات الفَرْق بين صيغتيّ: الخَاطِئ، والمُخْطِئ، فيقررون أَنَّ الخَاطِئ: يفعل الخطأ عامِدًا، والمُخْطِئ: يعمد إلى الصواب فيُخْطِئ في تقديره فيذهب إلى الخَطَأ، وحول ذلك المعنى، قال الماوردي في تفسير قوله ــ تعالى ــ:"﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾،أي: فيما صنعوا بيوسف، وفيه قولان: أحدهما: آثِمين، الثاني: مُخْطِئين، والفرق بين: الخَاطِئ، والمُخْطِئ، أَنَّ الخَاطِئ: آثِم، فإن قيل: فقد كانوا عند فعلهم ذلك به صغارًا ترفع عنهم الخطايا، قيل لَمَّا كبروا واستداموا إخفاء ما صنعوا صاروا حينئذ: خَاطِئين".[٩]

يفيد النص السابق أَنَّ الخَاطِئ: آثِم؛ لقصده فعل المعصية، بينما المُخْطِئ: معذور؛ لعدم توفر النية والإصرار عند فعل المعصية، فهو يقصد الصواب ولكنه لم يُوفق.

وهناك مَنْ يفرِّق بينهما مِنْ جهة: كثرة الاستعمال على ألسنة الناس، فيقرر أَنَّ: خَاطِئ أكثر استعمالاً مِنْ: مُخْطِئ، حيث قال في:" قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ قال ابن عباس: لمذنبين آثِمين في أمرك، قال ابن الأنباري: ولهذا اختير: خَاطِئين على مُخْطِئين، وإنْ كان أَخْطَأ على ألْسُن الناس أكثر مِنْ: خَطِئ

(١) تاج اللغة وصحاح العربيّة:١/٤٦، ٤٧ (خ ط أ).
(٢) الفُرُوق اللُّغَويّة، ص:٢٢١.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم:٥/٢٣٠ (خ ط أ).
(٤) كتاب الافعال لابن القطّاع:١/٣١٧ (خ ط أ).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر:٢/٤٤(خ ط أ).
(٦) لسان العرب:١/٦٧ (خ ط أ).
(٧) المصباح المنير:١/١٧٤(خ ط أ).
(٨) ينظر: معجم اللغة العربيّة المعاصرة للدكتور: أحمد مختار عمر:١/٦٥٨ ــ عالم الكتب ــ الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
(٩) تفسير النكت والعيون:٣/٥٧.

يَخْطَأ؛ لأنَّ معنى: خَطِئَ يَخْطَأ، فهو: خَاطِئ: آثِم، ومعنى: أَخْطَأَ يُخْطِئ، فهو: مُخْطِئ: ترك الصواب ولم يَأْثَم[١]، قال الشاعر:

عِبَادُكَ يُخْطِئُون وَأَنْتَ رَبٌّ بِكَفَّيْكَ المَنَايَا والحُتُومُ[٢]

وجاء الفرق بين صيغتيّ: الخَاطِئ، والمُخْطِئ عند كل مِنَ: الرازي[٣]، والقرطبي[٤]، وابن جزي[٥]، والخازن[٦]، وأبي حفص النعماني[٧]، والنيسابوري[٨]، والآلوسي[٩]، والشعراوي[١٠]، وابن العثيمين[١١]، والطنطاوي[١٢]، والزحيلي[١٣]، ومحمد الهرري[١٤]، ومحمد ابن أبي زهرة.[١٥]

(١) زاد المسير في علم التفسير:٤٦٩/٢.

(٢) البيت مِنَ(الوافر) لأميّة بن الصّلت، في ديوانه، ص:١٢٤ ــ جمعه وحقّقه وشرحه الدكتور: سميع جميل الجبيلي ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٩٨م.، "قال ابن بري: المَنِيَّة: قَدَرُ المَوْت". ينظر: تاج العروس:٥٥٨/٢٩(م ن ى)،" الحَتْمُ: إحكام الأمر، والحَتْمُ: القضاء، والجمع: الحُتومُ". ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية:١٨٩٢/٥(ح ت م).

(٣) مفاتيح الغيب:٥٠٥/١٨.

(٤) الجامع لأحكام القُرآن:١٢٦/٢٠.

(٥) تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي :٤٠٨/٢ ــ تحقيق: الدكتور: عبد الله الخالدي ــ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن :٥٥٣/٢ ــ تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

(٧) اللباب في علوم الكتاب:٤٢٣/٢٠.

(٨) تفسير غرائب القُرآن ورغائب الفرقان:١٢٢/٤.

(٩) روح البيان:٢٨٤/٦.

(١٠) تفسير الشعراوي:٧٠٦٣/١، ٧٠٦٤.

(١١) تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة:٢٠١/١.

(١٢) التفسير الوسيط للطنطاوي:٨٢/١٥.

(١٣) التفسير المنير:٥٤/١٣.

(١٤) تفسير حدائق الروح والريحان:١٢٣/١٤.

(١٥) زهرة التفاسير:١٨٥١/٤.

وهناك مَنْ يرفض القول بوجود فرق بين الصيغتين، فهو يسوِّي بينهما ويذهب إلى أنهما بمعنى واحد عند لغة قوم، فيقول:" وَقد يُطلق الخَاطِئ على المُخْطِئ فِي لُغَة قَلِيلَة".(١)

وعقب ما تم سرده مِنْ أقوال علماء اللغة وغيرهم مِنَ العلماء، نستطيع أَنْ نستجلي النتائج الآتية:

١ ــ كثير مِنْ الناس يظنون بأَنَّ دلالة لفظ: الخَاطِئ تتفق ودلالة لفظ: المُخْطِئ، ولكن المَراغِيّ في تفسيره يذكر تباينًا واختلافًا بين دلالة الصيغتين، فيقول بأَنَّ: صيغة اسم الفاعل: خَاطِئ التي هي مِنَ الفعل الثلاثي: خَطَأَ، تدل على: إتيان المرء الخَطِيئَة أو الذنب أو الإثْم عاقدًا النيَّة وعازمًا على فعلها، بينما صيغة:(مُخْطِئ) التي هي مِنَ الفعل الرباعي: أَخْطَأَ، تفيد: فعل الإنسان للصَّواب، ولكنه أَخْطَأَ التقدير، فذهب إلى غيره غير قاصد، وبناءً على هذا؛ فاختلاف الصيغتين ــ هنا ــ كان سببًا في اختلاف المعنى.

٢ ــ تأسيسًا على ما تم عرضه، فالخَاطِئ: ملوم، والمُخْطِئ: معذور.

٣ ــ يمكن تقسيم الخطأ إلى ثلاثة أنواع:

أ ــ الخطأ التام الذي: يؤخذ على الإنسان ويمكن أَنْ يُعَاقَبَ عليه أو يُلامُ هو: الخطأ الذي تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله.

ب ــ وخطأ: يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد، وهذا: غير مُؤَاخَذٍ على فعله.

ج ــ وخطأ: يريد ما لا يحسن فعله ويتّفق منه خلافه، فهذا: مُخْطِئٌ في الإرادة، ومُصِيبٌ في الفعل، وهذا مؤاخذ على قصده ونيته، ومحمود على فعله.

دلَّ على تلك الأقسام وأشار إليها: الراغب الأصفهاني بقوله:" الخَطَأ: العدول عن الجهة، وذلك أضرب: أحدها: أَنْ تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو: الخطأ التامّ المأخوذ به الإنسان، يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ، خِطْأً، وخِطْأَةً ، قال ــ تعالى ــ :

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، ص:٢٩٤ ــ تحقيق: عبد الغني الدقر ــ دار القلم ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ١٤٠٨ه.

﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾، وقال: ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾، والثاني: أَنْ يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو: مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في: الإرادة وأَخْطَأَ في: الفعل، وهذا المعنيّ بقوله ــ عليه السلام ــ: «رُفِعَ عن أمّتي الخَطَأُ والنسيان»[1]...، والثّالث: أَنْ يريد ما لا يحسن فعله ويتّفق منه خلافه، فهذا: مُخْطِئ في: الإرادة، ومُصِيبٌ في: الفعل، فهو: مذموم بقصده وغير محمود على فعله".[2]

٤ ــ دلَّتْ استعمالات اللغويين وغيرهم مِنْ علماء التفسير على التفرقة بين هاتين الصيغتين، ومِنْ ثَمَّ اختلف معناهما.

٥ ــ هناك مَنْ قال: بترادف الصيغتين ولا فرق بينهما، وهذا على لغة قوم.

٦ ــ يؤيِّد الباحث ما قرره المَراغِـيّ وما أكَّده اللغويون والمفسِّرون مِنْ قبله بوجود اختلاف في المعنى بين صيغة: خَاطِئ، وصيغة: مُخْطِئ.

---

(١) ينظر: الحديث في سنن ابن ماجه:١/٦٥٩ــ في باب:(طلاق المُكْـرَه والنّاسِـي ــ كتـاب الطلاق) ــ رقم الحديث(٢٠٤٣)، ونص الحديث في سننه:" ما رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَـارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ــ ﷺ ــ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَـنْ أُمَّتِـي الْخَطَـأَ، وَالنِّسْـيَانَ، وَمَـا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

(٢) المفردات في غريب القُران للراغب الأصفهاني، ص:٢٨٧ ــ تحقيـق: صـفوان عـدنان الداودي ــ دار القلم ــ الدار الشاميّة ــ دمشق بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٢هـ.

قَسطَ ـ أَقْسَطَ

" **يقول المَراغيّ** في قوله ـ تعالى ـ:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[النساء من الآية:٣]، قَسَطَ: جَارَ، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[الجن الآية:١٥]، وأَقْسَطَ: عَدَلَ"(١)، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[الحجرات من الآية:٩].

ذكر المَراغِيّ في النص السابق أَنَّ هناك فَرْقًا بين صيغتيّ: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، فالأولى على زنة:(فَعَلَ)، والثانية على زنة:(أَفْعَلَ)، وأشار بأَنَّ قَسَطَ تدل على: الظلم والجَوْر والبعد عن العَدْل، وأَقْسَطَ بمعنى: عَدَلَ، فاسم الفاعل مِنْ قَسَطَ:(قاسِط)، واسم الفاعل مِنْ أَقْسَطَ:(مُقْسِط)، فالقَاسِط: عادِل، والمُقْسِط: جَائِر.

ومِنَ اللغويين الذين فرَّقوا بين الصيغتين السابقتين: الخليل بن أحمد، حيث قال مفرِّقًا بينهما:" والقُسُوط: الميلُ عن الحق، وقَسَطَ يَقْسُط فهو: قاسِطٌ، قال:

يشفى مِنَ الغيظ قُسُوطَ القاسِطِ(٢)

...، والإقْسَاطُ: العَدْلُ في القسمةِ والحُكْمِ، وتقول: أَقْسَطتُ بينهم، وأَقْسَطتُ إليهم".(٣)

وقال ابن قتيبة:" وأَقْسَطتُ فِي الحُكْمِ: عَدَلْتُ، وقَسَطتُ فِيهِ: جُرْتُ(٤)، قَالَ رَسُول الله ـ ﷺ ـ:" إِنَّ المُقْسِطين فِي الدُّنْيَا على مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤ يَوْم الْقِيَامَة".(٥)

---

(١) تفسير المَراغِيّ:١٧٨/٤.

(٢) البيت مِنَ (الرّجَز) بلا نسبة في تهذيب اللغة:٢٩٩/٨(ق س ط)، ولسان العرب:٣٧٨/٧ (ق س ط)، ويروى البيت في تاج العروس: يَشفِي من الضَّغنِ قُسُوطُ القَاسِطِ

(٣) العين:٧١/٥ (ق س ط).

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة:٤١٩/١ ـ تحقيق: د. عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ الطبعة الأولى١٣٩٧.

(٥) الحديث في مسند الإمام أحمد:٢٤/١١ ـ في:(مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ مسند المكثرين مِنَ الصحابة) ـ رقم الحديث(٦٤٨٥) ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

وممَّن فرَّق بين: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، ابن الأنباري بقوله:" المُقْسِط فـي كلامهـم: العادِل، يقال: أَقْسَطَ الرجل يُقسِطُ فهو : مُقْسِطٌ : إذا عَدَل ، قال الله ــ عز وجل ــ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ ،أي: العادِلين، قال الشاعر:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأكملُ مَنْ يمشي ومَنْ دونَ ما لَدَيْهِ الثناءُ[١]

ويقال : قَسَطَ الرجل فهو قَاسِط : إذا جَارَ ، قال الله ــ عـز وجـل ــ : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ، أي: الجائرون".[٢]

وفرَّق بينهما مِنْ أئمة اللغة: الفارابي[٣]، والأزهري[٤]، والجوهري[٥]، وابـن فارس[٦]، وابن سيده[٧]، والزمخشري[٨]، والزبيدي.[٩]

وجاء بناء قَسَطَ دالاً على: الجَوْر والعدول عن الحق، فلمَّا دخلتْ عليه الهمزة سَلَبَتْهُ المعنى، وصار يدل بناء: أَقْسَطَ على: العدل وإقامة ميزان الحق، وعـن ذلـك المعنى قال ابن الأثير:" فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ ــ تَعَالَى ــ: المُقْسِط هُوَ: العادِل، يُقَالُ: أَقْسَطَ يُقْسِطُ فَهُوَ: مُقْسِط، إِذَا: عَدَل، وقَسَطَ يَقْسِط فَهُوَ: قَاسِط: إِذَا جارَ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ فِـي أَقْسَطَ: للسَّلْب، كَمَا يُقَالُ: شَكا إِلَيْهِ: فأشْكاه[١٠]، وَفِيهِ:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنام وَلَا يَنْبَغِي لَـهُ أَنْ يَنام، يَخْفِض القِسْطَ ويَرْفَعُه".[١١]

---

(١) البيت مِنَ(الخفيف) غير معزو في كتاب: الزاهر في معاني كلمات الناس لابـن الأنبـاري: ١٧٧/١ ــ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، وبحثتُ عن البيت في كثير مِنَ المصادر فلم أجده.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس:٩٨/١.

(٣) معجم ديوان الأدب:٣٣٨/٢.

(٤) تهذيب اللغة:٢٩٩/٨ (ق س ط).

(٥) تاج اللغة وصحاح العربيّة:١١٥٢/٣ (ق س ط).

(٦) مقاييس اللغة:٨٦/٥ (ق س ط).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم:٢٢١/٦ (ق س ط).

(٨) أساس البلاغة:٧٦/٢(ق س ط).

(٩) تاج العروس:٢٤/٢٠ (ق س ط).

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر:٦٠/٤.

(١١) الحديث في: صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري:١٦٢/١ ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، والحديث في:(بَاب فِي قَوْلِـهِ ــ عَلَيْـهِ السَّلَامُ ــ: إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ، وَفِي قَوْلِهِ: حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ــ كتاب الإيمان) ــ رقم الحديث(٢٩٥) ".

وأورد ابن منظور أنَّه تستعمل صيغتان في الدلالة على: العَـدْل، هما: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، أما: الظُّلم والجَوْر يدل عليه صيغة واحدة، وهي: أَقْسَطَ بالألف، فذكر قوله:" قد جاء: قَسَطَ في معنى: عَدَلَ، فَفِي الْعَدْلِ لُغَتَانِ: قَسَطَ، وأَقْسَـطَ، وَفِـي الجَوْرِ: لُغَةٌ وَاحِدَةٌ: قسَطَ، بغيرِ الأَلف، وَمَصْدَرُهُ: القُسُوط".(١)

والقِسْط: مصدر مِنَ المصادر التي يستوي فيها وصـف: المفـرد، والمثنـى، والجمع، يقال: رجل: قِسْط، ورجلان: قِسْط، ورجال: قِسْط، وعن هـذا التوجيه أورد الفيروزأبادي قوله:" القِسْطُ، ــ بالكسر ــ: العَدْلُ، مِنَ المَصَـادِرِ المَوْصُـوفِ بهـا: كالعَدْلِ، يَسْتَوِي فيه: الواحِدُ، والجَمِيعُ: يَقْسِطُ، ويَقْسُطُ".(٢)

وعدَّ بعض علماء اللغة صيغتيّ: قَسَطَ، وأَقْسَطَ مِنْ باب: الأضداد، حيـث قـال الأصمعيّ:" وقَسَطَ: جَارَ، وقَسَطَ: عَدَلَ، وأَقْسَطَ بالألف: عَدَلَ لا غير".(٣)، وجاء تضاد اللفظين في بعض كتب الأضداد.(٤)

وصرَّح كثير مِنَ المفسِّرين بالفرق الدقيق بين صيغتيّ: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، وجاءتْ أقوالهم متوافقة ومتطابقة مع ما ذهب إليه اللغويون حول المعنى نفسه، ومِنْ ذلك ما قاله الإمام الشافعيّ في تفسير:" قوله ــ تعالى ــ:﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾، أي: اعْدِلُوا، يقال: أَقْسَطَ فهو مُقْسِط: إذا عَدَلَ، وقَسَطَ فهو قاسِط: إذا جَارَ".(٥)

---

(١) لسان العرب:٣٧٨/٧ (ق س ط).

(٢) القاموس المحيط، ص: ٦٨٢(ق س ط).

(٣) ينظر: الأضداد للأصمعي، ص:١٩ ــ ضمن ثلاثة كتب في الاضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ــ نشرها الدكتور: أوغست هفنر ــ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ــ بيروت ١٩١٢م.

(٤) ينظر: الأضداد لابن الأنباري، ص:٥٨ ــ والأضداد لأبي الطيب اللغـويّ، ص:٣٧١، عني بتحقيقه الدكتورة: عـزّة حسن ــ المجمع العلمـيّ العربـيّ بدمشـق ــ الطبعـة الأولـى ١٩٦٣م.

(٥) تفسير الإمام الشافعي:١٢٧٦/٣ ــ جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصـطفى الفـرَّان (رسالة دكتـوراة) ــ دار التدمريّة ــ المملكة العربيّة السعوديّة ــ الطبعة الأولى١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

وتبع الإمام الشافعيّ في الدلالة على الفرق اللُّغويّ بين: قَسَطَ، وأَقْسَطَ كثيـر مِنْ علماء التفسير وغيرهم.(١)

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القُرآن للطبري:٦/٧٧، وإعراب القُران للنحـاس:٥/٣٣ ـــ وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ـ منشورات محمد علي بيضـون ـــ دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ومعاني القُـران للنحـاس:٢/١٠ ـ تحقيق: محمد علي الصابوني ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرّمة ـ الطبعة الأولى١٤٠٩هـ، وتفسير بحر العلوم للسمرقنديّ:١/٢٨٠ـ بدون طبعة أو تاريخ، وتفسير الكشـف والبيـان عن تفسير القُرآن للثعلبيّ:٣/٤٠٠ـ تحقيق: الإمام أبي محمد بـن عاشـور ـــ مراجعـة وتدقيق: الأستاذ: نظير الساعدي ـ دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعـة الأولى١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، والهدايـة فـي بلـوغ النهايـة:١١/٧٠٠١، وتفسـير النكـت والعيون:١/٣٥٧، وتفسير القُرآن للسمعانيّ:١/٣٠٢، وتفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشريّ:٤/٣٦٦ ـ دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ـ الطبعـة الثالثـة ١٤٠٧هـ، وتفسير المحـرر الـوجيز:٢/٦، وزاد المسـير فـي علـم التفسـير:١/٣٦٩، وتفسـير الرازيّ:٢٩/٣٤٣، وتفسير القرطبيّ:٥/١٢، وتفسير مـدارك التنزيـل وحقـائق التأويـل للنسفيّ:٣/٣٥٢ ـ حقّقه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديوي ـ راجعه وقدّم لـه: محيـي الدين ديب مستو ـ دار الكلم الطّيّب ـ بيـروت ـــ الطبعـة الأولـى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، وتفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي:٢/٤١٩ ـ تحقيق: الدكتور: عبد الله الخالدي ـــ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ، والبحر المحـيط فـي التفسير:٢/٧٣٧، والدر المصون:٢/٦٦٩،٦٧٠، واللبـاب فـي علـوم الكتـاب:٤/٤٩٩، وتفسير النيسابوريّ:٢/٣٤٤، وروح البيان:٧/١٣٧، والبحر المديد فـي تفسـير الكتـاب المجيد:٥/٤٢٤، وفتح القـدير:١/٤٨٣، وتفسـير المنـار:٤/٢٧٩، والتفسـير الوسـيط للطنطاوي:٢/٥٦، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصـابوني، ص:١٦٠ـــ دار الصـابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، والتفسير الواضح للحجازي محمد محمود:١/٣٣٤ ـ دار الجيل الجديد ـ بيروت ـ الطبعة العاشرة١٤١٣هـ، والتفسـير المنيـر:٤/٢٢٢، وتفسـير حـدائق الـروح والريحـان:٤/١٤١، وفتـوح الغيب:٣/٥٦١، وفتح البيان في مقاصد القُرآن لأبي الطيب القنـوجي:٢/١٥٣ـــ المكتبـة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ـ صَيدَا ـ بَيـروت ـــ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، وتفسـير الحـاكم الجشمي:٢/١٤٤٩.

والآن عقب ما أفادته الأقوال والاستعمالات السالفة، فإنَّ خلاصة القول في التفريق بين صيغتيّ: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، تشير إلى النتائج الآتية:

١ ــ ذكر المَراغيّ فرقًا في المعنى بين صيغتيّ: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، بدلالة الأولى على: الجَوْر والظُّلم، والثانية على: العَدْل وإقامة ميزان الحق، وقَسَطَ على زنة:(فَعَلَ)، واسم الفاعل منها: قَاسِط ،أي: جَائِر، وأَقْسَطَ على زنة:(أَفْعَلَ)، واسم الفاعل منها: مُقْسِط بمعنى: عَادِل.

٢ ــ بناء:(قَسَطَ) يدل على معنى: العدول عن الحق، فلمَّا دخلتْ عليه همزة السَّلب، أَزَالَتْ وسَلَبَتْ منه هذه الدلالة وحوَّلتها إلى صيغة:(أَقْسَط) الدالة على معنى: العَدْل وإقامة الحق.

٣ ــ يستعمل في الدلالة على: العَدْل: لغتان: قَسَطَ، وأَقْسَطَ، أما في الدلالة على: الجَوْر والظُّلم تستعمل لغة واحدة هي: قَسَطَ.

٤ ــ القِسْط: مصدر مِنَ المصادر التي يوصف بها: الواحد، والمثنى، والجمع، تقول: ميزان: قِسْط، وميزانان: قِسْط، وقال الله ــ تعالى ــ:﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[الأنبياء من الآية:٤٧].

٥ ــ استعمل كثير مِنَ العلماء اللفظين في الدلالة على المعنى وضده، وورد ذكرهما في المؤلفات التي عنيت بذكر الألفاظ المتضادة.

٦ ــ فرَّق كثير مِنْ أئمة اللغة، وكثير مِنْ علماء التفسير وغيرهم مِنَ العلماء بين: قَسَطَ، وأَقْسَطَ على أساس: اختلاف صيغتهما، وترتَّب على هذه التفرقة: اختلافًا في المعنى، وهذا ما ذكره المَراغِيّ في تفسيره للآية الكريمة.

المبحث الرابع: الفرق باختلاف الحركة

العِوَج ــ العَوَج

" **يقول المَراغِي**ّ في قوله ــ تعالى ــ:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[آل عمران الآيـة:٩٩] العِـوَج ــ بكسر العين ــ: الميل عن الاستواء فـي الأمـور: المعنويَّـة: كالـدين، والقول، ــ وبفتحها ــ في: المحسوسات: كالحائط، والقناة، والشجرة".(١)

فـرَّق المَـراغِـيّ في تفسير الآية السابقة بين لفظيّ : العِـوَج ـــ بكسـر العين ــ، والعَوَج ــ بفتح العين ــ، فقال إنَّ التي ــ بكسر العين ــ تدل على: الميل عن الاستواء في: ما هو معنويّ: كالدين، والقول، والتي جاءتْ ــ بفتح العين ــ تدل على: الميل عن الاستواء في: المحسوسات، فالاختلاف الحركيّ الذي وقع في حركة العين بين ــ كسرها وفتحها ــ؛ كان عاملاً رئيسًا في اختلاف الدلالة.

وجاءتْ أقوال أئمة اللغة؛ لتبرهن على الاختلاف الحركيّ، الـذي نـتج عنـه اختلاف في المعنى، فيقول ابن السّكّيت:" تقول: في العود: عَوَج، وتقول: في دينـه: عِوَجٌ، وفي الأرض: عِوَجٌ"(٢)، قال الله ــ جل وعز ــ: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه: الآيـة ١٠٧]، وقـال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴾ [الكهف: الآية ١].

فلفظ العود لمَّا كان حِسّيًّا جاء اللفظ: ــ بفتح العين ــ، وعندما كان المعنـى معنويًّا وهو: الدين، استعمل اللفظ: ــ بكسر العين ــ، وجاء المعنـى نفسـه عنـد الأزهري.(٣)

ويزداد الفرق وضوحًا بين: العِـوَج، والعَـوَج عند أبـي هـلال العسـكري، عندما ساق ما يدلل على الاختلاف الدلاليّ بينهما، فقـال:" الفرق بـين: العِـوَج، والعـوَج ــ بالكسر والفتح ــ: الأول في: المعاني، والثاني في: الأعيان، قـال فـي

---

(١) تفسير المَـراغِـيّ:١١/٤.

(٢) إصـلاح المنطق، ص:١٢٥.

(٣) تهذيب اللغـة:٣١/٣، ٣٢ (ع ج و).

الكشَّاف عند تفسير قوله ــ تعالى ــ:﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[طه: الآيتان ١٠٧، ١٠٨] فإنْ قلتَ: الأرض: عين، فكيف صحَّ فيها مكسور العين؟ قلت: اعتبار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء ونفي الاعوجاج، وذلك: أنَّك لو عمدتَ إلى قطعة أرض وبالغتَ في تسويتها على عيون البصراء، واتفقوا على أنَّه لم يكن فيها اعْوِجاج، ثُمَّ استطلعتَ، رأي المهندس فيها، وأمرته أنْ يعرض استواءها على المقاييس الهندسيَّة، لعثر فيها على: عِوَج لا يدرك بحاسَّة البَصَر، فنفى الله ذلك: العِوَج الذي لطف عن الإدراك إلا بمقاييس الهندسة".(١)

يؤكد أبو هلال العسكري في نصه السابق أنَّ: العِوَج في: المعاني، والعَوَج في: الأعيان، وعرض أنَّ الأرض مِنَ: الأعْيَان، فكان السياق القُرآنيّ يقتضي: أنْ يستعمل اللفظ ــ بفتح العين ــ وليس بكسرها في لفظ: الأرض، ولكن عند قياس الأرض لتسوية اعْوِجَاجها وميلها؛ لوجد المهندس المتخصص اعْوِجَاجًا لا يرى بالعين المُجَرَّدَة مِنْ بعيد، بل يكشف ذلك بالقياسات الهندسيَّة؛ لذا جاء السياق القُرآنيّ مستعملاً اللفظ ــ بكسر العين ــ في الدلالة على الأرض وهي مِنَ: الأعيان، بتعبير غاية مِنَ الدقة والإحكام ــ فسبحان ــ مَنْ هذا كلامه.

ويقول الحميدي في التمييز والتفريق بينهما:" العَوَج ــ بِفَتْح الْعين ــ فَفِي: كل منصب: كالحائط، والعِوَج ــ بِكَسْرِهَا ــ فِي: مَا كَانَ فِي: بِسَاط، أَو أَرض، أَو دين، أَو معاش، يُقَال: فِي دينِه عِوَج، وَفُلَان: بَيّن العَوَج".(٢)

يري الحميدي أنَّ: العَوَج ــ بفتح العين ــ في: الأشياء المنتصبة: كالحائط وغيره، والمكسورة العين في: الأشياء غير المنتصبة.

---

(١) معجم الفُرُوق اللُّغَويَّة، ص:٣٧٩.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاريّ ومُسْلِم لأبي نصر الحميدي، ص:٤٥ ــ تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ــ مكتبة السُّنّة ــ القاهرة ــ مصر ــ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

ويقول القاضي عياض:" العَـوَج فِي: الْأَشْخَاص وكل مَا لَهُ ظلّ ــ بِالْفَتْح ــ، والعِـوَج ــ بِالْكَسْرِ ــ فِي: غير ذَلِك من: الرَّأْي، وَالْكَلَام".(١)

ويقول ابن الأثير:" قد تكرر ذكر: العَـوَج، العِـوَج، فِي الحدِيث اسمًا، وفعلًا، ومصدرًا، وفاعلًا، ومفعولًا، وهو ــ بفتح العين ــ مخـتص: بكـل شـيءٍ مرئـيّ: كالأجسام، وبالكسر فيما: ليس بمرئيّ: كالرَّأي، والقول".(٢)

ويؤكد ابن الأثير فيما سبق على الاختلاف الدلاليّ: للعِـوَج، والعَـوَج، فيذكر التي جاءت ــ بفتح العين ــ تختص: بالأجسام المرئية المشاهدة، والتي كُسِر عينُها تستعمل للدلالة على: ما ليس بمرئي: كالرأي، والقول.

وجاء تأكيد مجيء لفظ: العِـوَج ــ بكسر العين ــ مُعَبّرًا عـن: الميـل عـن الاستواء في الأمور: المعنويَّة، ومجيء: العَـوَج ــ بفتح العين ــ للدلالـة علـى: الميل فيما كل ما هو: محسوس ومرئي عند كل مِن: ابن منظـور(٣)، والفيـوميّ(٤)، والكفـويّ.(٥)

وجاءتْ الدلالة نفسها منصوصًا عليها عند الكثير مِنْ علماء التفسـير، فأكَّـد الطبري في تفسيره الفرق بين الكلمتين، وتباين معناهما بسبب اختلاف حركة العين بين ــ الكسر والفتح ــ، فقال:" والعِـوَج ــ بكسر العين وفتح الواو ــ، في: الدين، والأرض، وكل ما لم يكن قائمًا، فأما في: كلِّ ما كـان قائمًـا، كالحـائط، والـرمح، والسنّ، فإنه يقال ــ بفتح العين والواو ــ جميعًا: عَـوَج".(٦)

---

(١) مشارق الانوار على صحاح الآثار للقاضي عياض:١٠٤/٢ ــ المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر:٣١٥/٣.

(٣) لسان العرب:٣٣٢/٢ (ع و ج).

(٤) المصباح المنير:٤٣٥/٢ (ع و ج).

(٥) الكُلِّيّـات، ص: ٥٩٩.

(٦) تفسير جامع البيان في تأويل القُرآن:٥١٥/١٦.

وأكَّدَت نصوص كثير مِنْ مفسّري القُرآن الكريم(١) ما ذهب إليه الطبري في تلك الدلالة.

وبعد ما عرضه المَراغِيّ، وعقب ما قيل في كتب اللغة، وما تضمنته كتب التفاسير، يمكن الاتجاه نحو النتائج الآتية:

١ ــ فسَّر المَراغِيّ في الآية الكريمة لفظي: العِوَج، والعَوَج، بدلالتين مختلفتين، وكان اختلاف حركة العين فيهما؛ سببًا في ظهور الفروق الدقيقة بين اللفظتين، حيثُ دلتْ الكلمة ــ بكسر العين ــ على: الميل عن الاستواء في الأمور المعنويَّة: كالدين، والقول، ولمَّا فتحت العين؛ اختلف معناها، فدلتْ على: الميل في المحسوسات.

٢ــ خضعتْ القاعدة اللُّغويَّة للسياق القُرآنيّ، في الإقرار بمجيء: العِوَج ــ بكسر العين ــ دالة على: الأعيان في لفظ: الأرض، فلمَّا كان ميل الأرض لا يرى ولا يدرك بالعين المُجرَّدة إلا بعد تقرير المهندس المتخصص الذي يكتشف ميلها إلا بالقياسات الهندسيَّة؛ لذا فقد نفى الله ذلك: العِوَج الذي دقَّ وخفي عن الإدراك،

---

(١) ينظر: تفسير القُران العزيز لابن أبي زمنين:١/٣٠٧ ــ تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز ــ الفاروق الحديثة ــ مصر ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، والهداية إلى بلوغ النهاية:٤/٢٣٧٧، وتفسير الزمخشريّ:٣/٨٨، وتفسير ابن عطيَّة:١/٤٨١، وزاد المسير في علم التفسير:١/٣١٠، وفتوح الغيب:١٣/٣٧٦، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٩/٤٢٤، واللباب في علوم الكتاب:٥/٤٢٢، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين الشافعيّ:٣/٤٥٥ ــ مطبعة بولاق الأميريّة ــ القاهرة ١٢٨٥هـ، وروح البيان:٢/٧٠، والتفسير المظهريّ:٦/٥، وفتح القدير:١/٤٢٠، والتحرير والتنوير:١٥/٢٤٧، وأضواء البيان في إيضاح معاني القُرآن بالقُرآن:٣/٢٠١، وإعراب القُرآن وبيانه:٥/٥٢٩، وتفسير الشعراوي:٣/١٦٤٧، والتفسير الوسيط للطنطاوي:٧/١٨٤، والتفسير الواضح:٣/٢٦٧، وتفسير حدائق الروح والريحان:٩/٣٧١.

فاستعمل القُرآن: العِـوَج ــ بكسر العين ــ في لفظ: الأرض في قوله ــ تعـالى ــ: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾.

٣ ــ بيَّنتْ الدراسة أَنَّ لفظ: العَـوَج ــ بفتح العين ــ في: الأشياء المنتصبة: كالحائط وغيره، والمكسورة العين في: الأشياء غير المنتصبة.

٤ ــ جاء أَنَّ: العَـوَج في: الأشياء التي لها: ظِلٌّ كالأشخاص، والعِـوَج في: غير ذلك: كالرأي والكلام.

٥ ــ يستعمل لفظ: العِـوَج ــ بكسر العين ــ في: كل شـيء غيـر مرئـي، ويستعمل: العَـوَج في: الأجسام المرئية.

٦ ــ اللفظ الواقع ــ بكسر العين ــ يدرك: بالبصيرة، أمَّا المفتـوح فيـدرك: بالبصر.

٧ ــ يستعمل العرب: العِـوَج ــ بكسر العين ــ في: كل مـا لا يُحَـاطُ بـه، ويستعملون: العَـوَج في: كل مالا يُحَصَّل، فيقال: في الأرضِ: عِـوَج، وفي الـدين: عِـوَج؛ لأَنَّ هذين يتسعان، ولا يدركان، وفي العَصَا: عَـوَج، وفي السِّن: عَـوَج؛ لأنَّهما يُحَاطُ بهما.

٨ ــ صَرَّحتْ أقوال اللغويين وما جاء عند المفسِّرين بالفرق الدقيق الواقع في الاختلاف الحـركيّ بين لفظيّ: العِـوَج، والعِـوَج؛ وعليه يتضح صدق المَـراغِـيّ بوجوب التفريق بين الكلمتين.

الهُـوْن ــ الهَـوْن

"**يقول المَـراغِي**ّ في قوله ــ تعــالى ــ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[الأنعام من الآية:٩٣] **الهُــوْن ــ بالضم ــ: الهَوَان والذُّل، ومنــه قولــه:** ﴿ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [النحل من الآية:٥٩] **والهَوْن ــ بِالْفَتْحِ ــ: اللين والرفق"**(١)، **ومنه قوله:**﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾[الفرقان من الآية: ٦٣].

فــرَّق المَــراغِــيّ في الآية الكريمة السابقة بين لفظين همــا: الهــوْن ــ بضم الهــاء ــ، والهَــوْن ــ بفتح الهاء ــ، فذكر أَنَّ الأولى تدل علــى: الهَــوَان والذُّل، والثانية تدل على معنى: اللين والرفق، فاختلاف حركة الهاء بــين ــ الضــم والفتح ــ أوجد دلالتين متباينتين، مِنْ ــ هنا ــ جاء الفرق اللُّغويّ بين لفظين تقاربا في المعنى.

ولتأكيد هذا الاختلاف الدلاليّ بين هذين اللفظين مِنْ عدمه، لابــد مِنَ الرجوع إلى أئمة اللغويين واستعمالاتهم اللُّغَــويَّة، فنجد الكثير منهم يفرّقون بين: الهُــوْن، والهَــوْن، فيذكرون ما وجهته دلالة ــ الضم ــ وما وجهته دلالة ــ الفتــح ــ، وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد، حيث قال:" الهَوْنُ: مصدر: الهَيِّن فــي معنــى: السّــكينة والوَقَار، تقول: هو يمشي هَوْنًا...، ورجلٌ: هيِّنٌ ليِّنٌ، وفي لغة: هَيْن لَيْنٌ، والهُــونُ: هَوانُ الشيء الحقير".(٢)

وابن قتيبة يذكر توجيه حركتي الهاء تارة إلى دلالة: الهَوان والــذُّل، وتــارة إلــى اللين والرفــق، فيقــول:" والهَــوْن ــ بِفَتْــح الْهَــاء ــ: الرِّفْق، قَــالَ الله ــ جــلّ وَعــز ــ:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾، فَإِذا ضممتَ الْهَاء فَهُوَ: الهَــوَان(٣)، **قَالَ الله ــ تَعَالَى ــ: ﴿عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾.**

---

(١) تفسير المَــراغِــيّ:١٩٢/٧.

(٢) العين:٩٢/٤ (هــ ن و).

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة:٥٠٣/١.

وجاء الراغب الأصفهانيّ ليوضّح الحالات التي تكون عليها صـفة: الهُـوْن الدالة على: الهَـوَان والذُّل، فيقول:" الْهَوَانُ على وجهين:

أحدهما: تذلّل الإنسان في نفسه لمَا لا يلحق به غضاضة، فيمدح بـه، نحـو قوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾، ونحو: ما روي عن النبيّ ـ ﷺ ـ: «المؤمن هَيِّنٌ ليّن»(١)، والثاني: أَنْ يكون مِنْ جهة مُتَسَلِّط مُسْـتَخِفّ بـه فيـذمّ به".(٢)

وعلى هذا التوجيه المذكور عند الراغب الأصفهانيّ، يتأسس أَنَّ الإنسـان إذا أذلَّ نفسه وأهانها، كالذي: يُذِلُّ نفسه؛ لكي يمنعها أن تتجه للتكبر أو الغرور، فيكون ذلك الهَوَان: محمودًا، وإذا جاء الذلُّ مِنْ: جهة إنسان مُتَسَلِّط على غيره؛ ليستخف به ويحقِّر مِنْ شأنه فهذا هو: الهَـوَان المذموم.

وظهر المعنى واضحًا عند ابن الأثير في نصه:" قَالَ ابْنُ الْـأَعْرَابِيِّ: العَـرَب تَمْدَحُ بِالْهَيْنِ اللَّيْن: مُخَفَّفَيْن، وتَذُمُّ بهمَا: مُثَقَّلَـين، وهَـيِّنٌ: فَيْعِـل، مِـنَ: الهَـوْن، وَهُوَ: السَّكِينَة والوَقَارُ والسُّهولَة، فَعَيْنُه وَاوٌ، وشيءٌ: هَيْنٌ وهَيِّنٌ ،أي: سَهْلٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ: «النِّسَاءُ ثَلَاثٌ، فَهَيْنَةٌ لَيْنَـةٌ عَفِيفَـةٌ»(٣)، وَفِيـهِ: «أَنَّـهُ سَـارَ عَلَـى

---

(١) ينظر الحديث في: شعب الإيمان للبيهقيّ:١٠/٤٤٦ ـ حقّقـه وراجـع نصوصـه وخـرّج أحاديثه: الدكتور: عبد العلي عبد الحميد حامد ـ أشرف على تحقيقـه وتخـريج أحاديثـه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفيّة ببومباي ـ الهند ـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفيّة ببومباي بالهند ـ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، في فصل:(لين الجانب، وسلامة الصدر ـ باب: حُسْن الخُلُق) ـ رقم الحديث(٧٧٧٥).، ورواية الحديث فيه:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ:" الْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، تَخَالُهُ مِـنَ اللِّينِ أَحْمَقَ".

(٢) المفردات في غريب القُرآن، ص: ٨٤٩.

(٣) ينظر الحديث في: تاريخ المدينة لابن شبة:٢/٧٧١ ـ حقّقه: فهيم محمد شلتوت ـ طبـع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد ـ جدّة ـ ١٣٩٩هـ، في باب:" تَقْدِيرُ الدِّيَةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ .

هِينَتِهِ»[١]،أي: عَلَى عَادَتِه فِي السُّكون والرِّفْق، يُقَالُ: امْشِ عَلَى هِينَتِكَ ،أي: عَلَى رِسْلِكَ، وَفِي صِفَتِه ــ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــ:«لَيْس بالجَافي ولَا الْمُهِين»[٢] يُرْوَى ــ بِفَتْحِ الْمِيمِ وضَمِّها ــ، فالفَتْح مِنَ: الْمَهَانَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَرْفِ الْمِيمِ، وَالضَّمُّ مِنَ: الْإِهَانَةِ: الاسْتِخْفَافِ بالشَّيء والإسْتِحْقار، وَالاسْمُ: الْهَوَانُ".[٣]

يدلل ابن الأثير فيما ذكر على مجيء لفظ: الهَوْن ــ بفتح الهاء ــ دالاً على: اللين والرفق، ــ وبضمها ــ على: الهَوَان والذُّل، بأنَّ العرب تستعمل لفظ: الهَيْن مخففًا دالاً على: اللين والرفق، وإذا جاء لفظ الهَيِّن مشددًا فهو أسلوب: ذم يدل على: الهَوَان والذُّل، واستدل على ذلك بأمثلة تؤكد هذا التوجيه اللغويّ، ولفظ المُهين: إذا فُتِحَت هاؤه فهو مِنَ: المَهَانة، وإذا ضُمَّت هاؤه فهو مِنْ: الاستخفاف واحتقار الشيء، والاستخفاف والاحتقار مِنْ علامات ودلالات: الذُّل والهَوَان.

---

(١) ينظر الحديث في: مسند الإمام أحمد:٣/٣٢٣ ــ في باب:" مُسْنَدُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النبيّ ــ ﷺ ــ، رقم الحديث(١٨١٦)، ونص الحديث فيه:" عَنِ الْفَضْلِ، قَالَ:" أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ــ ﷺ ــ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رِدْيفُهُ، فَجَالَتْ بِهِ النَّاقَةُ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ لَا تُجَاوِزَانِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا أَفَاضَ سَارَ عَلَى هِينَتِهِ".

(٢) ينظر الحديث في: المعجم الكبير للطبرانيّ:٢٢/١٥٥ــ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفيّ ــ مكتبة ابن تيميّة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية ــ في باب: الهاء ــ مَنِ اسْمُهُ هِنْدٌ ــ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيُّ وَهُوَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ وَاسْمُ أَبِي هَالَةَ هِنْدُ بْنُ النَّبَّاشِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَرْوَةَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَهُوَ ابْنُ خَدِيجَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ــ ﷺ ــ كَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ــ ﷺ ــ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا، ثُمَّ وَلَدَتَ هَالَةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ــ ﷺ ــ وَابْنُهُ هِنْدُ بْنُ هِنْدٍ" ــ رقم الحديث(٤١٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر:٥/٢٨٩، ٢٩٠ (هــ و ن).

وفـرَّق بين: الهُـوْن، والهَـوْن على أساس: اختلاف حركة الهاء فيهما مِنْ علماء اللغة كل مِنْ: الجوهري(١)، وابن فارس(٢)، وابن سيده(٣)، وابن منظـور(٤)، والفيوميّ(٥)، والكفويّ(٦)، والزبيديّ.(٧)

وجاء علماء التفسير ليصـدّقوا علـى اسـتعمالات اللغـويين، ومـا ذكـره المَـراغِـيّ في التفريق بين اللفظين باعتبار: اختلاف حركة الهاء بـين ــ الضـم والفتح ــ، وزادوا على ذلك وفصَّلوا القول فيـه، يقـول السـمرقنديّ:" والهُـوْن، والهَوان: في لغة قريش، وبعض بني تميم يجعل الهَوْن مصدرًا للشيء: الهَيّن".(٨)

وجاء التفريق بين الهُوْن، والهَوْن صريحًا عند أبي محمد القيرواني بقولـه:" الْهُون: ــ بضم الهاء ــ: مصدرها: هَوَانًـا، وهُونًـا ،أي: ذلّ، والعـرب إذا أرادتْ بالهون معنى: الهَوَان: ضمّتْ الهاء، وإذا أرادتْ به: الرفق والدّعة وخفّة المئونـة: فَتَحَتْ الهاء، فقالوا: هو قليل هَوْن المئونة"(٩). وسار على نهج التفريق بينهما مِـنَ العلماء كلٌ مِنْ: مصطفى درويش(١٠)، والزحيلي(١١)، ومحمد الهرري.(١٢)

وعقب ما ورد مِنْ أقوال اللغويين وغيرهم مِنْ علماء التفسـير، نسـتطيع أَنْ نخرج بالنتائج الآتية:

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربيّة:٦/٢١١٧، ٢١١٨ (هـ و ن).

(٢) مقاييس اللغة:٦/٢١ (هـ و ن).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم:٤/٤٢٨ (هـ ن و).

(٤) لسان العرب:١٣/٤٣٨، ٤٣٩ (هـ و ن).

(٥) المصباح المنير:٢/٦٤٣ (هـ و ن).

(٦) الكُلِيّات، ص: ٩٦٢.

(٧) تاج العروس:٣٦/٢٩٠، ٢٩١ (هـ و ن).

(٨) تفسير بحر العلوم:٦/٤٠١٩.

(٩) الهداية في بلوغ النهاية:٣/٢١٠٦.

(١٠) إعراب القُرآن وبيانه:٣/١٧٠.

(١١) التفسير المنير:٧/٢٩٥.

(١٢) تفسير حدائق الروح والريحان:٨/٤٨٥، ٤٨٦.

١ ــ جعل المَــراغِــيّ الاختلاف الحركيّ في حركة الهاء في لفظ: الهون بين ــ الضم والفتح ــ سبيلاً لتغاير المعنى وتباينه، فاللفظ إذا جاء ــ بضم الهاء ــ فهو يدل على: الذُّل والهَــوَان، وإنْ جاء ــ بفتح الهاء ــ فهو يدل على: اللين والرفــق.

٢ ــ سبق اللغويون في أقوالهم واستعمالاتهم المَــراغِــيّ في الإقرار بــذكر الفرق بين اللفظين، وشملتْ أقوالهم دلالة: الهُــون ــ بضم الهاء ــ علــى: الــذُّل والهَوَان، ــ وبفتحها ــ على: السكينة والوقار والرفق واللين.

٣ ــ أبانتْ الدراسة أنَّ ليس كل هــوَان: مذموم، فالأمر ليس على إطلاقــه، فقد يكون الهَــوَانُ محمودًا إنْ: أذلَّ الإنسان نفسه؛ ليمنعها مِنَ الانجراف نحو فعــل يجعله مذمومًا بين الناس وعند الله ــ تعالى ــ: كالغرور والتكبر، ويكون الهَــوَانُ مذمومًا إنْ: وقع مِنْ إنسان متجبّر ومُتَسَلِّط على غيره بقوته أو نفــوذه وســلطانه عليه؛ ليذلَّه ويقهره ويهينه ويحقِّر مِنْ شأنه.

٤ ــ العرب تستعمل لفظ: الهَــيْن مخففًا دالاً على: اللين والرفــق، وإذا جاء لفظ: الهَــيِّن مشددًا فهو أسلوب ذم يدل على: الهَوَان والذُّل.

٥ ــ نطقتْ قريش بالهُوْن دالاً على: الهَــوَان في لغتهم، وبعض بنــي تمــيم يجعلون: الهَــوْن مصدرًا للشيء: الهَيّن.

٦ ــ ما جاء مِنْ أقوال علماء التفسير يقر بالفرق بين: الهُــوْن، والهَــوْن، ويسيرون على خطى أهل اللغة في هذا الاختلاف الدلاليّ، ويُبْنَى على هذا صحة مــا عرضه المَــراغِــيّ في التفريق بين اللفظين.

المبحث الخامس: الفرق باعتبار تعدّي الفعل بحروف الجرِّ

ثَنَى علَى ــ ثَنَى عَنْ

" **يقول المَراغي** في قوله ــ تعالى ــ:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ ﴾[هود من الآية:٥] ثَنَاه عليه: أطْبَقَه وطَواه ليخفيه فيه، وثَنَى عَنَانَه عنّى: تحوَّل وأعْرَض".(١)

عرض المَراغِيّ في تفسيره للآية الكريمة الفعل المتعدّي: ثَنَى، فتارة يتعدَّى إلى المفعول بواسطة حرف الجَرِّ:(عَلَى)، فيكون معناه: أطبق الشيء وطَوَاهُ ليخفيه فيه، وتارة يتعدَّى إلى المفعول بطريق حرف الجَرِّ:(عَنْ)، فدل على دلالة مغايرة للمعنى الأول، حيث أصبح معناه: تحوَّل وأعرض، فتغير دلالة الفعل: ثَنَى، بُنِيَ وتأسَّس على تغيير الحرف الجَارِّ.

وهاتان الدلالتان المختلفتان للفعل المتعدّي: ثَنَى بحرفيّ الجَرِّ:(عَلَى)، و(عَنْ)، وردتا في كتب أئمة اللغة، وجاء ما يشير إلى هذا الاختلاف الدلاليّ، حيث قال ابن القطَّاع:" وثنيتُ الشيءَ على الشيءِ ثَنيًا: طويتُه عليه".(٢)

وأورد الزمخشريّ:" وكلُّ شيء ثُنِي بعضُه على بعضٍ أَطْواقًا، فكل طاق مِنْ ذلك: ثِنْيٌ، حتى يقال: أثْنَاء الحَيَّة لمطَاويها".(٣)

وذكر الفيوميّ:" وَثَنَيْتُهُ عَنْ مُرَادِهِ: إذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ".(٤)، ووافقه الزبيدي(٥)، وجاء المعنى نفسه عند الدكتور: أحمد مختار عمر.(٦)

وجاءت الدلالتان معًا تشيران إلى تعدّى الفعل: ثَنَى بحرفيّ الجرِّ:(عَلَى)، و(عَنْ) في المعجم الوسيط، حيث جاء:" وَيُقَال ثَنَى صَدرَه على كَذَا: طَوَاهُ عَلَيْهِ

---

(١) تفسير المَراغيّ:١١/١٧٠.

(٢) كتاب الافعال:١/١٤٤ (ث ن ى).

(٣) أساس البلاغة:١/١١٦ (ث ن ى).

(٤) المصباح المنير:١/٨٥ (ث ن ى).

(٥) تاج العروس:٣٧/٣٠١ (ث ن ى).

(٦) معجم اللغة العربيّة المعاصرة:١/٣٣٠ (ث ن ى).

وستَرَه، وفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾، وفُلَانًا عَن كَذَا: صرَفَه عَنهُ، وعَنَان فرسِه: لَوَى وَجهَه ليًّا؛ ليكفكفَه عَن سرعتِه، وعَنَانَه عنِّي: أعْرَض، وفُلَانًا على وَجهه: ردَّه".(١)

وأتى الغلاييني بدليل يؤكد تعدّي الفعل: ثَنَى بحرف الجَرِّ:(عَنْ) عندما ذكر المأخذ الاشتقاقيّ للفظ: الاستثناء، فقال:" الاستثناء: استفعالٌ مِنْ: ثنَاهُ عَنْ الأمر يُثْنِيهِ: إذا صرَفَهُ عنه ولَوَاه، فالاستثناءُ: صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومه، بإخراج المستثنى مِنْ أَنْ يتناولهُ ما حُكِمَ به على المستثنى منه".(٢)

ممَّا مضى تبين استعمال اللغويين في كتبهم تعدّي الفعل: ثَنَى بواسطة حرفيّ الجَرِّ:(على)، و(عَنْ)، ودلالته بهذين الحرفين على معنيين متغايرين.

وارتضى بعض علماء التفسير تعدّي الفعل: ثَنَى بحرفيّ الجَرِّ:(عَلَى)، و(عَنْ)، ومجيئه بمعنيين مختلفين، قال الطيبي:" يقال: ثَنَي العود: إذا حناه وعطفه؛ لأَنَّه ضم أحد طرفيه إلى الآخر، ثُمَّ قيل: ثَنَاه عن وجهه: إذا كَفَّه وصرَفَه؛ لأَنَّه مُسَبّب عنه، ومنه: استثنيتُ الشيء: زويتُه لنفسي، ومنه: الثُّنْيا بوزن: الدُّنْيا، وفي الحديث:" مَنْ اسْتَثْنَى فله ثُنْيَاه".(٣)،أي: ما استثناه".(٤)، وجاءت الدلالة نفسها في بعض كتب التفاسير.(٥)

---

(١) المعجم الوسيط:١٠١/١(ث ن ى) ــ تأليف: مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة، وإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ــ دار الدعوة.

(٢) جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني:١٢٧/٣ ــ المكتبة العصريّة ــ صيدا ــ بيروت ــ الطبعة الثامنة والعشرون١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٣) ينظر الحديث في: سنن الدار قُطْني:٦٤/٥ ــ في:(كِتَابُ الطَّلَاق وَالْخُلْعِ وَالْإِيلَاءِ وَغَيْرِه) ــ رقم الحديث(٣٩٨٦) ــ حقّقه وضبط نصه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.، ونص الحديث في سنن الدار قُطْني:" رُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْن جَبَل، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ ﷺ ــ: « مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ فَمَنْ طَلَّقَ وَاسْتَثْنَى فَلَهُ ثُنْيَاهُ» ــ رقم الحديث (٣٩٨٦).

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٤٤٩/٩.

(٥) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن:٤٠٨/١٢، والتفسير الواضح:١٠٠/٢.

والآن عقب ما أورده اللغويون، وما ذكره بعض المفسِّـرين، يمكـن القـول بالأمور الآتية:

١ ــ أشار المَـراغِـيّ إلى ملحظ الفرق الدلاليّ الـذي طـرأ علـى الفعـل المتعدّي: ثَنَى، حيث تغير معناه، وأصبح يدل على معنيين مختلفين؛ وذلـك بسـبب تأثره واتصاله بحرفيّ الجـرّ: (عَلَى)، و(عَـنْ)، فلمَّا تعـدَّي بـ:(عَلَى) دل علـى معنى: أطْبَقَ الشيء وطَوَاهُ، ولمَّا تعدَّى بحرف الجَـرِّ:(عَـنْ)، دل علـى: أَعْـرَضَ وتحوَّل وانصرف عَـنْ الشيء، وعليه فاختلاف الجَارِّ كان عاملاً رئيسًا فـي تغيـر دلالة الفعل: ثَنَى.

٢ ــ أفاد حرف الجَـرِّ:(عَلَى) معنى: الاستعلاء، فتثنيةُ الشيء وطَوِيُه يجعـل بعضه على بعض؛ ومعنى الاستعلاء الذي يتصف به الحرف:(عَلَى):" هو أكثر معانيه استعمالًا، ويدل على: أَنَّ الاسم المجرور به قد وقع فوقه المعنى الـذي قبـل عَلَـى وقوعًا حقيقيًا مباشرًا أو مجازيًا".(١)

٣ ــ اتصف حرف الجَـرِّ:(عَـنْ) بصفة: التعليل، فقولك: ثَنَـاه عن وجهـه؛ كان سببًا في: الإعْراض والتحول والانصراف والكـفّ، وقيـل في بيـان صفـة التعليل للحـرف:(عـنْ):" أَنْ يكون ما بعدها علة وسببًا فيما قبلها".(٢)

٤ ــ جاءتْ أقوال واستعمالات علماء اللغة، وغيرهم مِنْ أهل التفسير مؤكـدة ومبرهنة على صحة قول المَـراغِـيّ فيما أورده حول اكتساب الفعل: ثَنَى دلالتـين مختلفتين بتعدّيه بحرفيّ الجَـرِّ السابقين.

---

(١) النحـو الـوافـي لعباس حسن:٥٠٩/٢ ــ دار المعارف ــ الطبعة الخامسة عشرة.

(٢) المـصدر السـابق:٥١٣/٣.

رَغِبَ فِي ــ رَغِبَ عَنْ

"**يقول المراغي** في قوله ــ تعالى ــ:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[البقرة الآية:١٣٠] رَغِبَ في الشيء: أَحَبَّه، ورَغِب عنه: كَرِهَه".(١)

استعمل المَراغِيّ الفعل اللازم: رَغِبَ دالاً على معنيين متغايرين، فلمَّا تعدَّى بحرف الجَرِّ:(فِي) جاء بمعنى: أحبَّ، ولمَّا تعدَّى بحرف الجَرِّ:(عَنْ)، دل على معنى آخر، وأصبح بمعنى: كره الشيء، فدلالة الفعل: رَغِبَ تأثرت بتعدّيه بحرفيّ الجَرِّ:(فِي)، و(عَنْ)، فاكتسب دلالتين مختلفتين؛ ومِنْ ــ هنا ــ جاء الاختلاف الدلاليّ.

والدلالتان اللتان اكتسبهما الفعل: رَغِبَ بتعديه بحرفيّ الجَرِّ السابقين، ذكرتهما أقوال واستعمالات أئمة اللغة مفرقة بينهما، ومِنْ هذه الاستعمالات اللُّغويَّة:

ما قاله ابن دريد:" وَالرَّغْبَة مِنْ قَوْلهم: رَغِبْتُ فِي الشَّيْء رَغْبًا ورَغْبَةً ورَغْبَى: إِذا مِلْتُ إِلَيْهِ، ورَغِبْتُ عَنهُ: إِذا صددتُ عَنهُ، وَأَنا رَاغِب فيهمَا جَمِيعًا، وَالشَّيْء مَرْغُوب عَنهُ: مَكْرُوه ومرغوب فِيهِ".(٢)

وأورد الأزهري:" وَيُقَال: إِنَّه: لَوَهُوبٌ لكلِّ رَغيبةٍ ،أَي: لكلِّ مرغوبٍ فِيهِ، والجميعُ: الرَّغائبُ، وَيُقَال: رغِبْت عَن الشَّيْء ،أَي: تركتُه عمْدًا".(٣)

وجاء في الصحاح:" رَغِبْتُ في الشيء، إذا: أردتُه، رغْبَةً ورَغَبًا بالتحريك، وارْتَغَبْتُ فيه: مثله، ورَغِبْتَ عن الشيء: إذا لم تُرِدْهُ وزَهِدتَ فيه، وأَرْغَبَنِي في الشيء ورَغَّبَنِي فيه".(٤)

---

(١) تفسير المَراغِيّ:٢١٨/١.

(٢) جمهرة اللغة:٣٢٠/١(ب ر غ).

(٣) تهذيب اللغة:١٢٢/٨(غ ر ب).

(٤) تاج اللغة وصحاح العربيّة:١٣٧/١ (ر غ ب).

وفــرَّق بينهما ابن فارس عندما ذكر اشتقاقهما مِنْ أصلين مختلفين، حيث قال عن هذا المعنى:" الرَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: طَلَبٌ لشَيْءٍ، وَالْآخَرُ: سَعَةٌ فِي شَيْءٍ، فَالْأَوَّلُ: الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ، رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ، فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ: رَغِبْتُ عَنْهُ".(١)

وميَّـز بين استعمال الفعل: رَغِـبَ متعديًّا بحرف الجَـرِّ:(فِـي) عنه متعـديًّا بحرف الجَـرِّ:(عَـنْ) مِـنْ علمـاء اللغـة: ابـن سـيده(٢)، وابـن القطَّـاع(٣)، والفيروزأبادي(٤)، والمناوي(٥)، والزبيدي(٦)، والكـفوي(٧)، والدكتور: أحمد مختـار عمر.(٨)

ولم تنفصل أقوال المفسِّرين عن أقوال اللغويين، فصَبَّت أقوالهم فـي معـين واحد، حيث دللوا على مجيء الفعل: رَغِبَ متعديًّا بواسطة حرف الجَـرِّ:(فِـي) دالاً على معنى: محبة الشيء وطلبه، وعلى تعدَّيه بحرف الجَـرِّ:(عَـنْ)، دالاً على: كره الشيء والزُّهد فيه.

قال الثعلبيّ في هاتين الدلالتين:" يقال: رَغِبَ في الشيء: إذا أردته، ورَغِبْـتُ عنه: إذا تركتُه، وأصل الرّغْبَة: رفع الهمّة عن الشيء، وإليه يقال: رَغِبَ فلان فـي فلان وإليه: إذا همّتْ نفسُه إليه، والأصل فيه: الكُرْه، فمعنى قوله ــ تعالى ــ:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ ،أي: يرفع همّته عنها إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ".(٩)

---

(١) مقاييس اللغة:٢/٤١٦(ر غ ب).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم:٥/٥١٦ (غ ر ب).

(٣) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، ص:١٩٢(ر غ ب) ــ دار الكتاب العربيّ ــ بـدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) القاموس المحيط، ص:٩٠ (ر غ ب).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي، ص:١٧٩ــ عالم الكتب ــ القـاهرة ــ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

(٦) الكُلِّيَّـات، ص: ٤٨٢.

(٧) تاج العروس:٢/٥٠٨ (ر غ ب).

(٨) معجم اللغة العربيَّـة المعاصرة:٢/٩١٠ (ر غ ب).

(٩) تفسير الثعلبي:١/٢٨٧.

وسار على درب الثعلبي كثير مِنْ علماء التفسير[1]، في التأكيد على تغير دلالة الفعل: رَغِــبَ.

وعقب ما تم عرضه مِنْ أقوال علماء اللغة وأهل التفسير، يمكن اســتخلاص النتائج الآتية:

١ ــ الفعل: رَغِــبَ مِنَ الأفعال اللازمة التي تغيَّرت دلالتها بحسب ما تعلَّق به مِنْ حروف الجــرِّ، فلمَّا تعدَّى بحرف الجــرِّ:(فِــي) دل على معنى: أَحَبَّ، ولمَّا تعلَّق به حرف الجــرِّ:(عَــنْ)، دل على معنى: كَرِه الشيء، وزَهِد فيه، وتركه، وهنا حدث التفريق بين المعنيين.

٢ ــ مِنْ أشهر معاني حرف الجَــرِّ:(عــنْ):" المجاوزة، وهي: أظهــر معانيــه، وأكثرها استعمالًا؛ نحو: جَلَوْتُ عنْ بلدِ المَظَالِم، ورَغِبتُ عن الإقامةِ فيه ،أي: ابتعدتُ وتركتُ".[2]، والبعد والترك لا يتنافى مع معنى: الكُرْه، فمَنْ يَزْهَدُ في الشيء ويُعْرِض عنه، يكون غالبًا كارهًا له، وســبق بيــان أنَّ الفعــل: رَغِــبَ يتعــدَّى بحــرف الجَــرِّ:(فِــي) للشيء: المحبوب، وبحرف الجَــرِّ:(عَــنْ) للشيء: غير المحبوب.

٣ ــ ما جاء مِنْ أقوال اللغويين والمفسّرين كان مصدّقًا على التفريق الدلاليّ بين استعمال: رَغِــبَ(فِي)، ورَغِــبَ(عَــنْ)، وحسب ما وجدته مِنَ الدراسة لم يسوِّ أحد مِنَ العلماء بين المعنيين؛ وعليه فرؤية المَــراغِــيّ كانت: صائبة فيما ذهب إليه مِنَ التفريق الدلاليّ بين الاستعمالين للفعل: رَغِــبَ، عندما تعلَّق بحرفيّ الجَــرِّ السابقين.

---

(١) تفسير البغــوي:١٦٩/١، وتفسير لباب التأويل فــي معــاني التنزيــل للخــازن:٨٣/١ ــ تحقيق: تصــحيح محمــد علــي شــاهين ــ دار الكتــب العلميّــة ــ بيــروت ــ الطبعــة الأولى١٤١٥هـ، وعمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي:٩٩/٢ ــ تحقيــق: محمد باسل عيون السود ــ دار الكتب العلميّة ــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، وفــتح الرحمن في تفسير القُرآن لمجير الحنبليّ:٣٠١/١ ــ اعتنى به تحقيقًا وضــبطًا وتخريجًــا: نور الدين طالب ــ دار النوادر ــ إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُــؤُون الإسـلامِيّة ــ إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّةِ ــ الطبعة الأولــى١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م، وفــتح القــدير:١٧/٣، وتفســير المــنار:٦٠/١١، والموسوعة القُرآنيّــة لإبراهيم الأنبــاري:٢٢٢/٨، ٢٢٣ ــ مؤسســة سجل العرب ــ الطبعة ١٤٠٥هـ، وتفسير الشــعراويّ:٥٢١٩/٩، وتفسير العثيمين الفاتحة والبقرة:٦٩/٢، والتفسير الوسيط للطنطاويّ:٣٢٨/٣، والتفسير المنير:٣١٧/١.

(٢) النحــــو الــوافــي:٥١٣/٢.

خاتمة

الحمد لله الذي اختصَّ هذه الأمةَ بأفصحِ الألسنةِ، وأفسحِ الأذهان، والصلاةُ والسلامُ عَلَى مَنْ أوتيَ جوامعَ البيان، وأفصحِ مَنْ بلَّغ مرادَ الرحمن، صلاةً وسلامًا دائمَين متلازمين يليقان بمقامِ أميرِ الأنبياءِ وسيّدِ المرسلين سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ نجومِ الزمانِ وملوكِ البيان.

والآن، وعَقِبَ نهاية هذا البحث الذي يملأ النفس سكينة وطمأنينة، وما حمله مِنْ فوائدَ جليَّة، ولطائفَ لُغَويَّة؛ إذ ارتبط بدراسةٍ قامتْ على تفسير كلام الله ــ تعالى ــ، والذي تناولتُ فيه: الفُرُوق اللُّغَويَّة في تفسير المَراغِيّ، فقد جاء وقت عرض أهم النتائج التي توصلتُ إليها مِنْ خلال هذا العمل النافع الماتِع، ومنها:

أولاً: اهتم المَراغِيّ بذكر الفُرُوق اللُّغَويَّة في تفسيره، فأثبت البحث أَنَّ الشيخ المَراغِيَّ كان يمتلك حِسًا لُغويًّا، ومَلَكَة ثاقبة استطاع بهما كشف الفُرُوق بين الألفاظ المتقاربة، حتى دفعاه إلى ذكر العِلَّة الفارقة بين هذه الألفاظ.

ثانيًا: جاء في البحث ألفاظ جديدة أوردها المَراغِيّ في تفسيره، وقد استدعاها السياق القُرآنيّ، وهذه الألفاظ لمْ تردْ عند سابقيه: كأبي هلال العسكري، ومِنْ هذه الألفاظ: ذكره الفرق بين لفظيّ:(الفظّ، والغَليظ)، و(اللَّمْس، والمَسّ)، و(الهَوْن، والهُوْن)، وتعدّي الفعل: ثَنَى بحرفيّ الجَرِّ:(عَلَى)، و(عَنْ)، وتعدّى الفعل: رَغِبَ بحرفيّ الجَرِّ:(فِي)، و(عَنْ).

ثالثًا: توصَّل البحث إلى إثبات فُرُوق أخرى تزيد مِنَ لُحْمَة التفريق الدلاليّ بين الألفاظ المشروحة بجانب ملحظ التفريق محل الدراسة.

رابعًا: جاء في البحث ما يؤكد ويدلل على أَنَّ: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، كالتفريق بين صيغتيّ: حَصَنَتْ، وأَحْصَنَتْ.

خامساً: كان للفُـرُوق اللُّغَـويَّـة في تفسير المَـراغِـيّ أثر بالغ في التفريق بين الكلمات التي تأسَّسَتْ عليها: أحكام شرعيَّة وفقهيَّة، كالتفريق بـين: الخَطِيئَـة، والإِثْم.

سادساً: أثبت البحث أَنَّ لحروف الجَـرِّ أهميَّة مشهود لها عند النحويين وأئمة اللغة، فهي بمثابة: الوسيلة التي تُوصِّل معانيَ الأفعالِ بمفاعيلِها، وربطَها بها.

سابعاً: توصَّلتْ الدراسة إلى أَنَّ الفعل حينما يتعدَّى إلـى مفعولـه بواسـطة حرف الجَـرِّ إمَّا أَنْ يتغير مدلوله، وإمَّا أَنْ يبقي على معناه في اللغة، وذلك بحسـب تغير الحرف الذى تعدَّى به، وما جاء في البحث يثبت: تغير معنى الفعل؛ حيث تعدَّى إلى مفعوله بواسطة حرفيّ جـرٍّ مختلفين.

ثامنـاً: أظهرتْ الدراسة مدى أهميَّة دراسة الفُـرُوق اللُّغَـويَّـة في النطـق الصحيح في الصيغ المتشابهة في الكلمات التي وقعت مِنْ بناء واحد.

تاسعاً: جاء في البحث ما يوهم مُخَالَفَة السياق القُرآنيّ للقاعـدة اللُّغَـويَّة، ولكن أثبتتْ الدراسة: دقة السياق القُرآنيّ وإحكامه؛ وعليه تـم اخضـاع القاعـدة اللُّغَـويَّة للسياق القُرآنيّ، فالقُرآن الكريم مقياس الفصـاحة الأول، وعليـه تُقَـاس وتخضع كل مقاييس الفصاحة.

عاشـراً: أثبتتْ السياقات والاستعمالات التي استدل بهـا اللغويـون وعلمـاء التفسير وغيرهم: صحة ما ذهب إليه الشيخ المَـراغِـيّ في القول بثبوت الفَـرْق بين الألفاظ التي كان ظاهرها الترادف.

حادي عشـر: ارتكزتْ التفرقـة بين الألفـاظ في تفسير المَـراغِـيّ علـى معايير وأسس، منها: الاعتماد على المعيار الدلاليّ: كالتفريق بين: صفات المعنيين، والاعتماد على: العـام والخـاص، وكذلك اعتمد على المعيار الصَّـرفيّ: كـالتفريق بين اللفظين: باختلاف الصيـغة، واعتمـد على المعيار النحـويّ: كـالتفريق بـين اللفظين باعتبـار: تعدّي الأفعـال بحـروف الجَـرِّ.

ثاني عشر: ظهر مِنْ خلال البحث أَنَّه لم يكن حُكْم العلماء على الفُرُوق بين الألفاظ حُكْمًا عامًّا، بل وُجِد مَنْ العلماء مَنْ يسوِّي بين اللفظين، ويقولون بدلالتها على معنى واحد.

ثالث عشر: على الرغم مِنْ أَنَّ الفُرُوق اللُّغَوِيَّة بين الكلمات المتقاربة لا يلحظها إلا عالم مدقق ولُغَويّ محقق، فإنَّه ينبغي القول بأنَّه لا يجب التكلف في إيجاد الفُرُوق بين الألفاظ.

رابع عشر: اهتم المَراغِيّ بتحرير الألفاظ التي وقع بينها فُرُوق في المعنى.

خامس عشر: في الاستدلال بصحة الفُرُوق اللُّغَوِيَّة بين الكلمات المتقاربة لهو بُرْهانٌ ساطع على ثراء اللغة العربيَّة وتنوع مفرداتها، ودقتها في استعمال اللفظ المناسب للدلالة التي تناسبه، فقد نجد لفظين متقاربين إلى حد كبير، ويتوهم أنه لا فارق بينهما، إلا أنَّه بمزيد مِنَ النظر والتدقيق والبحث، نجد أحد اللفظين أكثر دلالة واتصالاً بالمعنى مِنَ اللفظ الآخر.

سادس عشر: باستقراء وتأمل تفسير المَراغِيّ تبيَّن اهتمام الشيخ المَراغِيّ فيه اهتمامًا كبيرًا بالجوانب اللُّغَوِيَّة، وعلوم القُرآن، والجوانب البلاغيَّة.

وبعد، فإنِّي أسألُ اللهَ ــ تعالى ــ أَنْ يلقى عملي المتواضع بالقبول، فإنْ كنتُ قد وُفِقْتُ، فأحمدُ ربي على نَعْمَائه، فمَنْ جعل الحمد خاتمة النِّعْمة؛ جعله الله فاتحة المزيد، قال ــ تعالى ــ:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم من الآية:٧]، وإنْ قصَّرتُ فحسبي أنِّي اجتهدت، قال ــ تعالى ــ:﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود من الآية:٨٨].

وَصَلِّ اللهم وَسَلِّم وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين

فهرس أهم المصادر والمراجع

ـ القُرآن الكريم ـ جَلَّ مَنْ أنزله ـ.
ـ أحاديث النبي ـ ﷺ ـ.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ) ـ تحقيق: محمد الدالي ـ مؤسسة الرسالة.
٢ ـ الأزهر في ألف عام لمحمد عبد المنعم الخفاجي ـ المطبعة المنيرية بالأزهر ـ الطبعة الأولى١٣٧٤هـ، ١٩٥٢م.
٣ ـ أساس البلاغة للزمخشريّ(ت:٥٣٨هـ) ـ تحقيق: محمد باسل عيون السود ـ دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٤ ـ إصلاح المنطق لابن السّكّيت(ت:٢٤٤هـ) ـ تحقيق: محمد مرعب ـ دار إحياء التراث العربيّ ـ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٥ ـ إصلاح غلط المحدثين للخطَّابيّ(ت:٣٨٨هـ) ـ تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.
٦ ـ الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغويّ(ت:٣٥١هـ)، عني بتحقيقه الدكتورة: عزة حسن ـ المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٦٣م.
٧ ـ الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباريّ(ت:٣٢٨هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصريّة ـ صيدا ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٨ ـ أضواء البيان في إيضاح القُرآن بالقُرآن للشنقيطيّ(ت:١٣٩٣هـ) ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٩ ـ إعراب القُرآن لأبي جعفر النحاس(ت:٣٣٨هـ) ـ وضع حواشيه وعلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
١٠ ـ إعراب القُرآن وبيانه لمصطفى درويش(ت:١٤٠٣هـ) ـ دار الإرشاد للشئون الجامعيَّة ـ حمص ـ سوريَّة ـ دار اليمامة ـ دمشق ـ بيروت ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

١١ ــ الأعلام لخير الدين الزركلي(ت:١٣٩٦هـ) ــ دار العلم للملايين ــ الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢م.
١٢ــ الأفعال لابن القطَّاع (ت:٥١٥هـ) ــعالم الكتب ـــ الطبعة الأولى١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٣ ــ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب التنزيل، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت:٦٦٦هـ) ــ تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ــ دار عالم الكتب المملكة العربيَّة السعوديَّة ـــ الرياض ــ الطبعة الأولى١٤١٣هـ،١٩٩١م.
١٤ ــ إيجاز البيان عن معاني القُرآن للنيسابوريّ(ت:٥٥٠هـ) ــ تحقيق: الدكتور: حنيف بن حسن القاسمي ــ دار الغرب الإسلاميّ ـــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
١٥ ــ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسيّ(ت:٧٤٥هـ) ــ تحقيق: صدقي محمد جميل ــ دار الفكر ــ بيروت ــ الطبعة١٤٢٠هـ.
١٦ ــ البحر المديد في تفسير القُرآن المجيد لأبي العباس الفاسيّ(ت:١٢٢٤هـ) ـــ تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ــ الدكتور: حسن عباس زكي ــ القاهرة ــ الطبعة١٤١٩هـ.
١٧ ــ البيان والتبيين للجاحظ(ت:٢٥٥هـ) ــ دار ومكتبة الهلال ـــ بيروت ــ ١٤٢٣هـ.
١٨ ــ تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيديّ(ت:١٢٠٥هـ) ــ تحقيق: مجموعة من المحققين ــ دار الهداية.
١٩ ــ تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهريّ(ت:٣٩٣هـ) ــ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٢٠ ــ تاريخ المدينة لابن شبَّة(ت:٢٦٢هـ) ــ تحقيق: فهيم محمد شلتوت ــ طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد ــ جدة ــ ١٣٩٩هـ.
٢١ ــ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها لأحمد مصطفى المَراغِيّ (ت:١٣٧١هـ) ــ شركة وطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ الطبعة الأولى١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

٢٢ ــ تحرير ألفاظ التنبيه للنووي(ت:٦٧٦هـ) ــ تحقيق: عبد الغني الدقر ـــ دار القلم ــ دمشق ــ الطبعة الأولى١٤٠٨ه.
٢٣ ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) ــ الدار التونسيَّة للنشر ــ تونس ــ ١٩٨٤هـ.
٢٤ ــ التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون(ت:٥٦٢هـ) ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٢٥ ــ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصَّفَديّ(ت:٧٦٤هـ) ــ حقَّقه وعلَّق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور: رمضان عبد التواب ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٢٦ ــ تفسير ابن عرفة(ت:٨٠٣هـ) ــ تحقيق: د. حسن المناعي ــ مركز البحوث بالكُليَّة الزيتونيَّة ــ تونس ــ الطبعة الأولى١٩٨٦م.
٢٧ ــ تفسير الإمام الشافعيّ(ت:٢٠٤هـ) ــ جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان(رسالة دكتوراة) ــ دار التدمريّة ــ المملكة العربيَّة السعوديَّة ــ الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٢٨ ــ تفسير البغوي(ت:٥١٦هـ) ــ تحقيق: عبد الرزاق المهدي ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٢٩ ــ تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(ت:٧٤١هـ) ــ تحقيق: الدكتور: عبد الله الخالديّ ــ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٣٠ ــ تفسير التهذيب في التفسير للحاكم الجشميّ(ت:٤٩٤هـ) ـــ تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالميّ ــ دار الكتاب المصريّ ــ القاهرة ــ دار الكتاب اللبنانيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
٣١ ــ تفسير الخواطر للشيخ: محمد متولي الشعراويّ(ت:١٤١٨هـ) ــ مطابع أخبار اليوم.
٣٢ ــ تفسير الراغب الأصفهانيّ(ت:٥٠٢هـ) ــ تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ــ كُليَّة الآداب ــ جامعة طنطا ــ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٣ ــ تفسير الفاتحة والبقرة لمحمد العثيمين(ت:١٤٢١هـ) ــ دار ابن الجوزيّ ـــ المملكة العربيَّة السعوديَّة ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
٣٤ ــ تفسير القُرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين المالكيّ(ت: ٣٩٩هـ) ـــ تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز ــ الفاروق الحديثة ــ مصر ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٣٥ ــ تفسير القُرآن لأبي مظفر السمعانيّ(ت:٤٨٩هـ) ــ تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم ــ دار الوطن ــ الرياض ــ السعوديَّة ــ الطبعة الأولى١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٣٦ ــ تفسير القُرآن للعز بن عبد السلام(ت:٦٦٠هـ) ــ تحقيق الدكتور: عبد الله بن إبراهيم الوهبي ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ،١٩٩٦م.
٣٧ ــ التفسير القُرآنيّ للقُرآن لمحمد القلموني(ت: بعد١٣٩٠هـ) ــ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب سنة ١٩٩٠م.
٣٨ ــ تفسير القرطبيّ(ت:٦٧١هـ) ــ تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ــ دار الكتب المصريَّة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٣٩ ــ تفسير الكَشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشريّ(ت:٥٣٨هـ) ـــ دار الكتاب العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
٤٠ ــ تفسير الكشف والبيان عن تفسير القُرآن للثعلبيّ(ت:٤٢٧هـ) ــ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٤١ ــ تفسير اللباب في علوم الكتاب للنعمانيّ(ت:٧٧٥هـ) ــ تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٩هـ،١٩٩٨م.
٤٢ ـــ تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسيّ(ت:٥٤٢هـ) ــ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٤٣ ــ تفسير المَراغِيّ دراسة منهجيَّة للدكتور: أحمد داوود الشحروري ــ عَمَّان ــ دار المأمون للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى١٤٣٢هـ،٢٠١٢م.

٤٤ ــ تفسير المَراغِيّ لأحمد بن مصطفى المَراغِيّ(ت:١٣٧١هـ) ـــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ــ الطبعة الأولى١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

٤٥ ــ التفسير المظهريّ لمحمد ثناء الله المظهريّ(ت:١٢٢٥هـ) ــ تحقيق: غلام نبي التونسيّ ــ مكتبة الرشديَّة ــ الباكستان ــ الطبعة ١٤١٢هـ.

٤٦ ــ تفسير المنار لمحمد القلموني(ت:١٣٥٤هـ) ـــ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب١٩٩٠م.

٤٧ ــ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د: وهبة بن مصطفى الزحيلي ــ دار الفكر المعاصر ــ دمشق ــ الطبعة الثانية١٤١٨هـ.

٤٨ ــ تفسير النكت والعيون للماوردي(ت:٤٥٠هـ) ــ تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ لبنان.

٤٩ ــ التفسير الواضح للحجازي محمد محمود ــ دار الجيل الجديد ــ بيروت ـــ الطبعة العاشرة١٤١٣هـ.

٥٠ ــ التفسير الوسيط للقُرآن الكريم للدكتور: محمد سيد طنطاوي(ت:١٤٣١هـ) ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ــ الفجَّالة ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى.

٥١ ــ التفسير الوسيط للواحدي(ت:٤٦٨هـ) ــ تحقيق وتعليق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، والدكتور: أحمد محمد صيرة، والدكتور: أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور: عبد الرحمن عويس، قدَّمه وقرَّظه: الأستاذ الدكتور: عبد الحي الفرماوي ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٥٢ ــ تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ(ت:٦٨٥هـ) ــ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٣ ــ تفسير بحر العلوم للسمرقنديّ(ت:٣٧٣هـ) ــ بدون طبعة أو تاريخ.

٥٤ ــ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن لمحمد الأمين الهرري ــ إشراف ومراجعة: الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ــ دار طوق النجاة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٥٥ ــ تفسير غرائب القُرآن ورغائب الفرقان للنيسابوريّ(ت:٨٥٠هـ) ـــ تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٥٦ ــ تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي(ت:٤٨٨هـ) ــ تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ــ مكتبة ــ القاهرة ــ مصر ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٥٧ ــ تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن(ت:٧٤١هـ) ــ تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٥٨ ــ تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفيّ(ت:٧١٠هـ) ــ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي ــ راجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو ـــ دار الكلم الطيب ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٥٩ ــ التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث د. فضل عباس حسن ــ عمان ــ دار النفائس للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولي١٤٣٧هـ،٢٠١٦م.
٦٠ ــ تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهريّ(ت:٣٧٠هـ) ــ تحقيق: محمد عوض مرعب ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى٢٠٠١م.
٦١ ــ التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناويّ(ت:١٠٣١هـ) ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٦٢ ــ ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعيّ والسجستانيّ ولابن السكيت ــ نشرها د: أوغست هفنر ــ المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ــ بيروت ــ١٩١٢م.
٦٣ ــ جامع البيان في تأويل القُرآن للطبريّ(ت:٢١٠هـ) ــ تحقيق: أحمد محمد شاكرــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٦٤ ــ جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني(ت:١٣٦٤هـ) ــ المكتبة العصريَّة ــ صيدا ــ بيروت ــ الطبعة الثامنة والعشرون١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٦٥ ــ جمهرة اللغة لابن دريد(ت:٣٢١هـ) ــ تحقيق: رمزي منير بعلبكي ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٩٨٧م.
٦٦ ــ الجواهر الحِسَان في تفسير القُرآن للثعالبيّ(ت:٨٧٥هـ) ــ تحقيق: الشيخ: محمد علي معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٨هـ.

٦٧ ــ الحُجَّة في القراءات السبع لابن خالويه(ت:٣٧٠هـ) ــ تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكُليَّة الآداب ــ جامعة الكويت ــ دار الشروق ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة١٤٠١هـ.
٦٨ ــ خزانة الأدب ولباب لسان العرب للبغداديّ(ت:١٠٩٣هـ) ــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الرابعة١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٦٩ ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبيّ(ت:٧٥٦هـ) ــ تحقيق: الدكتور: أحمد محمد الخرَّاط ــ دار القلم ــ دمشق.
٧٠ ــ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ــ تحقيق د: محمود إبراهيم محمد الرضواني ــ وزارة الثقافة والفنون والتراث ــ إدارة البحوث والدراسات الثقافيَّة ــ الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٧١ ــ ديوان أميَّة بن الصَّلت، في ديوانه ــ جمعه وحقَّقه وشرحه الدكتور: سميع جميل الجبيلي ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٩٩٨م.
٧٢ ــ ديوان حميد بن ثور الهلاليّ ــ صنعه الأستاذ: عبد العزيز الميمني ــ القاهرة ــ مطبعة دار الكتب المصريَّة١٣٧١هـ،١٩٥١م.
٧٣ ــ روح البيان لإسماعيل حقي(ت:١١٢٧هـ) ــ دار الفكر ــ بيروت.
٧٤ ــ روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي(ت:١٢٧٠هـ) ــ تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٧٥ ــ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزيّ(ت:٥٩٧هـ) ــ تحقيق عبد الرزاق المهدي ــ دار الكتاب العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٧٦ ــ الزَّاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباريّ(ت:٣٢٨هـ) ــ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٧٧ ــ زهرة التفاسير لمحمد بن أبي زهرة(ت:١٣٩٤هـ) ــ دار الفكر العربيّ.
٧٨ ــ السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين الشافعيّ(ت:٩٧٧هـ) ــ مطبعة بولاق الأميرية ــ القاهرة ــ ١٢٨٥هـ.

٧٩ ــ سنن ابن ماجه القزويني(ت:٢٧٣هـ) ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء الكتب العربيَّة ــ فيصل عيسى البابي الحلبي.
٨٠ ــ سنن الدار قطني(ت:٣٨٥هـ) ــ حقَّقه وضبط نصه وعلَّق عليه: شعيب الأرناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٨١ ــ السنن الصغير للبيهقيّ(ت:٤٥٨هـ) ــ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ــ جامعة الدراسات الإسلاميَّة ــ كراتشي ــ باكستان ــ الطبعة الأولى١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م.
٨٢ ــ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ــ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ــ راجعه: محمود محمد شاكر ــ مكتبة دار العروبة.
٨٣ ــ شرح ديوان الحماسة للتبريزيّ(ت:٥٠٢هـ) ــ دار القلم ــ بيروت.
٨٤ ــ شعب الإيمان لأبي بكر البيهقيّ(ت:٤٥٨هـ) ــ حقَّقه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور: عبد العلي عبد الحميد حامد ــ أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفيَّة ببومباي ــ الهند ــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفيَّة ببومباي بالهند ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م.
٨٥ ــ صحيح البُخاريّ لمحمد بن إسماعيل البُخاريّ(ت:٢٥٦هـ) ــ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ــ دار طوق النجاة ــ مصورة عن السلطانيَّة بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٨٦ ــ صحيح مسلم لمسلم بن حجاج النيسابوريّ(ت:٢٦١هـ) ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت.
٨٧ ــ صفوة التفاسير لمحمد علي الصابونيّ ــ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٨٨ ــ عمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسَّمين الحلبيّ(ت:٧٥٦هـ) ــ تحقيق: محمد باسل عيون السود ــ دار الكتب العلميَّة ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٨٩ ــ العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت:١٧٠هـ) ــ تحقيق: د: مهدي المخزومي، ود: إبراهيم السامرائيّ ــ دار ومكتبة الهلال.

٩٠ ــ غريب الحديث لابن قتيبة الدينوريّ(ت:٢٧٦هـ) ـــ تحقيق: د. عبد الله الجبوري ــ مطبعة العاني ــ بغداد ــ الطبعة الأولى١٣٩٧ه.
٩١ ــ فتح البيان في مقاصد القُرآن لأبي الطيب القنوجيّ(ت:١٣٠٧هـ) ــ المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ــ صَيدَا ــ بَيروت ــ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٩٢ ــ فتح الرحمن في تفسير القُرآن لمجير الحنبليّ(ت:٩٢٧هـ) ــ اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب ــ دار النوادر ــ إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة ــ إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّةِ ــ الطبعة الأولى١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٩٣ ــ فتح القدير للشوكانيّ(ت:١٢٥٠هـ) ــ دار ابن كثير ــ دار الكلم الطيب ــ دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٩٤ ــ الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ: عبد الله مصطفى المَراغِيّ ـــ مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف ــ ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حفني ــ الطبعة الاولى.
٩٥ ــ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبيّ(ت:٧٤٣هـ) ــ مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ــ القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ــ المشرف العام على الإخراج العلميّ للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ــ جائزة دبي الدوليَّة للقرآن الكريم ــ الطبعة الأولى١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
٩٦ ــ الفروق الدلاليَّة بين الألفاظ المترادفة دراسة تطبيقية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري د/ عثمان الحاوي ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٩٧ ــ الفروق اللُّغَويَّة لأبي هلال العسكريّ(ت:٣٩٥هـ) ــ حقَّقه وعلَّق عليه: محمد إبراهيم سليم ــ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ مصر.
٩٨ ــ الفروق اللُّغَويَّة وأثرها في التفسير د: محمد عبد الرحمن الشايب ــ مكتبة العبيكان ــ الرياض ــ الطبعة الأولى١٩٩٣م.
٩٩ ــ في اللهجات العربيَّة د: إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصريَّة ــ الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.
١٠٠ ــ في ظلال القُرآن لسيد قطب(ت:١٣٥٨هـ) ـــ دار الشروق ــ بيروت ــ القاهرة ــ الطبعة ــ السابعة عشر١٤١٢هـ.

١٠١ ــ القاموس المحيط للفيروزأباديّ(ت:٨١٧هـ) ــ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ــ بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ــ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان.

١٠٢ ــ الكُليَّات معجم في المصطلحات والفُرُوق اللُّغَويَّة للكفويّ (ت:١٠٩٤هـ) ــ تحقيق: عدنان درويش ــ محمد المصري ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

١٠٣ ــ لسان العرب لابن منظور(ت:٧١١هـ) ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ــ ١٤١٤هـ.

١٠٤ ــ لطائف الإشارات للقشيري(ت:٤٦٥هـ) ــ تحقيق: إبراهيم البسيوني ــ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ــ مصر ــ الطبعة الثالثة.

١٠٥ ــ مجمع الأمثال لأبي الفضل الميدانيّ(ت:٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان.

١٠٦ ــ مجمل اللغة لابن فارس(ت:٣٩٥هـ) ــ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

١٠٧ ــ المخصص لابن سيده(ت:٤٥٨هـ) ــ تحقيق: خليل إبراهيم جفّال ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٠٨ ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطيّ(ت:٩١١هـ) ــ تحقيق: فؤاد علي منصور ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٠٩ ــ مستخرج أبي عوانة(ت:٣١٦هـ) ــ تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقيّ ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١١٠ ــ المستقصى في أمثال العرب للزمخشريّ(ت:٥٣٨هـ) ــ دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية١٩٨٧م.

١١١ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ) ــ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ــ عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الأولى١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١١٢ ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض(ت:٥٤٤هـ) ــ المكتبة العتيقة ودار التراث.

١١٣ ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيوميّ(ت:٧٧٠هـ) ـــ المكتبة العلميَّة ــ بيروت.

١١٤ ــ المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة(ت:٢٣٥هـ) ــ تحقيق: كمال يوسف الحوت ــ مكتبة الرشد ــ الرياض ــ الطبعة الأولى١٤٠٩ه.

١١٥ ــ المطلع على ألفاظ المقنع لأبي الفضل البعلي(ت:٧٠٩هـ) ــ تحقيق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب ــ مكتبة السوادي للتوزيع ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

١١٦ ــ معاني القُرآن لأبي جعفر النَّحَّاس(ت:٣٣٨هـ) ـــ تحقيق: محمد علي الصابونيّ ــ جامعة أم القرى ــ مكة المرمة ــ الطبعة الأولى١٤٠٩ه.

١١٧ ــ المعجم الاشتقاقيّ المُؤَصِّل لألفاظ القُرآن الكريم للدكتور: محمد محمد حسن جبل ــ مكتبة الآداب ــ الطبعة الأولى١٤٣١ه، ٢٠١٠م.

١١٨ ــ معجم الفُرُوق الدلاليَّة في القُرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعني والصيغ والأساليب المتشابهة د: محمد محمد داود ــ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة.

١١٩ ــ المعجم الكبير للطبرانيّ(ت:٣٦٠هـ) ــ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفيّ ــ مكتبة ابن تيميَّة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية.

١٢٠ ــ معجم اللغة العربيَّة المعاصرة للدكتور: أحمد مختار عمر ــ عالم الكتب ــ الطبعة الأولى١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٢١ ــ المعجم الوسيط ــ تأليف: مَجْمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة(ت:١٤٢٤هـ) ـــ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ـــ دار الدعوة.

١٢٢ ــ معجم ديوان الأدب للفارابيّ(ت:٣٥٠هـ) ــ تحقيق: دكتور: أحمد مختار عمر ــ مراجعة: دكتور: إبراهيم أنيس ــ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ــ القاهرة١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٢٣ ــ المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب للمطرّزيّ(ت:٦١٠هـ) ــ دار الكتاب العربيّ ـــ بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢٤ ــ مفاتيح الغيب للرازي(ت:٦٠٦هـ) ــ دار إحياء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ.

١٢٥ ــ المفردات في غريب القُران للراغب الأصـفهانيّ(ت:٥٠٢هـ) ـــ تحقيـق: صفوان عدنان الداودي ــ دار القلم ــ الدار الشـاميَّة ــ دمشـق بيـروت ــ الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
١٢٦ ــ مقاييس اللغة لابن فارس(ت:٣٩٥هـ) ــ تحقيق: عبد السلام محمد هـارون ــ دار الفكر١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
١٢٧ ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنوويّ(ت:٦٧٦هـ) ــ دار إحيـاء التراث العربيّ ــ بيروت ــ الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.
١٢٨ ــ الموسوعة القُرآنيَّة لإبراهيم الأنباريّ(ت:١٤١٤هـ) ــ مؤسسة سجل العرب ــ الطبعة ١٤٠٥هـ.
١٢٩ ــ النحو الوافي لعباس حسن(ت:١٣٩٨هـ) ــ دار المعارف ــ الطبعة الخامسة عشرة.
١٣٠ ــ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(ت:٦٠٦هـ) ــ تحقيق: طـاهر أحمـد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ـــ المكتبـة العلميَّـة ــ بيـروت١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
١٣١ ــ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القُرآن وتفسيره، وأحكامـه لأبـي محمد القيروانيّ(ت:٤٣٧هـ) ــ تحقيق: مجموعـة رسـائل جامعيّـة بكليـة الدراسات العُليّا والبحث العلميّ ــ جامعة الشـارقة، بإشـراف أ. د: الشـاهد البوشيخي ــ مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة ــ كُليَّـة الشـريعة والدراسـات الإسلاميَّة ــ جامعة الشارقة ــ الطبعة الأولى١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

ثانياً: الرسائل العلميَّة:

ــ الظَّواهر الدلاليَّة في عمدة الحفاظ ــ رسالة دكتوراة للدكتور/عثمان الحاوي، كُليَّة اللغة العربيَّة بالمنصورة عام ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٨٧
٢-	Abstract	٨٨
٣-	مقدمة	٨٩
٤-	التمهيد	٩٧
٥-	المبحث الأول : الفَرْقُ باختلاف صفات المعنيين.	١١٢
٦-	المبحث الثاني : الفَرْقُ باعتبار العموم والخصوص.	١٢٧
٧-	المبحث الثالث : الفَرْقُ باختلاف الصيغة.	١٤٢
٨-	المبحث الرابع : الفَرْقُ باختلاف الحركة.	١٥٩
٩-	المبحث الخامس: الفَرْق باختلاف تعدّي الفعل بحروف الجَرِّ.	١٦٩
١٠-	خاتمة	١٧٥
١١-	فِهْرَس أهم المصادر والمراجع	١٧٨
١٢-	فهرس الموضوعات	١٩٠